


الدكتور
محمد محمود عبد الله

# الشيعة وتحريف القرآن

## في ضوء ما نُسب إلى الأئمة

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الشيعة وتحريف القرآن

## في ضوء ما نُسب الى الأئمة

الطبعة الأولى
١٤٣٥-٢٠١٤


دار عمار للنشر والتوزيع
عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن
dar_ammar@hotmail.com

الدكتور
محمد محمود عبد الله

# الشيعة وتحريف القرآن

## في ضوء ما نُسب الى الأئمة

دار عمار

# من نور كتاب الله

**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر.

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة فصلت.

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة القيامة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة المائدة.

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة الإسراء.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة محمد.




# مقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وتكفّل بحفظ كتابه الكريم الذي وصفه بقوله الشريف: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ سورة فصلت/ ٤٢، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.!

أمّا بعد: فلقد عشت في مجتمع سنّي لا يعرف أيّ شيء كان عن الشيعة. وحين يأتي على اللسان ذكرهم، ونسأل عنهم مَنْ هو أكبر منّا سناً لم يزد على القول: إنّ اختلاف السنة عن الشيعة هو اختلاف في فروع الدين ليس إلا، لم يزد عن اختلاف الأئمة الأربعة ﷺ في الفروع الفقهية.! وكنّا ونحن في الدراسة الابتدائية نسمع من يقول: إنّ اختلاف السنة والشيعة أوجده المستعمرون وشجعوا عليه.! لذلك ما كنت أتضايق من شيء تضايقي ممن يريد انتقاد أي جانب كان من جوانب الفقه الشيعي؛ لاعتقادي أنّ الاختلاف بين المذهبين إنْ هو إلا اختلاف طفيف في فروع الدين وليس في أصوله.

نشأت وأترابي حاملين هذه الرؤية عن المذهبين: السنة والشيعة. وتمضي الأيام، وتنتصر ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، ويرحب بها النّاس في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وكان ترحيب قسم من أهل السنّة أكثر من ترحيب أعداد من الشيعة، لا لشيء إلا لأنّها تحمل اسم الدولة الإسلامية. وراح مَنْ راح من دعاة الإسلام بحسن نيّة إلى إيران يهنئون الخميني بانتصار ثورته. وانطلق من انطلق من دعاة الإسلام في دول الغرب من أهل السنّة والجماعة يفتحون لأتباع الثورة المقرات هنا وهناك، ويقيمون الاحتفالات بمناسبة ذكرى مرور سنة أو سنتين أو ثلاث على انتصار ثورة الخميني في إيران.!

وأمّا الشباب في بلاد العرب، فلا تَسَل عن حماستهم في تأييدها. ولكن لم يمض على تلك الثورة إلا ثلاث سنوات أو أكثر قليلاً حتى أصيب بعض من المؤيدين لها بخيبة أمل: فقد كشفت عن وجهها الكالح، وأعلنت عن طائفيتها المقيتة أكثر من ذي قبل.

وازدادت معرفة قسم من النّاس بالعقيدة الزائغة التي يعتقدها الشيعة لمّا تُرجم كتاب (كشف الأسرار) و(الحكومة الإسلامية) لروح الله الخميني إلى اللغة العربية..ونَعَتَ صحابة رسول الله في كتابه (كشف الأسرار) بأنّهم كانوا عُبّاداً للدنيا، محرّفين لكتاب الله فقال:

(إنّ أولئك [الصحابة] الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرياسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقِطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار – وإلى الأبد– بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى)[1].!

وهذا كلام صريح من الخميني وَصَفَ به الصحابة بأنّهم حرّفوا القرآن وغيّروا فيه كما غيّر اليهود توراتهم والنصارى إنجيلهم.!

ولّما كُتب للفضائيات أن تنتشر، وكان أئمة الشيعة يظهرون في شاشاتها ويتحدثون عن عقائدهم، صُدم كثير من أهل السنّة مرّةً أخرى بما يسمعون عن عصمة الأئمة عندهم، وزواج المتعة، والتقية التي هي تسعة أعشار الدين عندهم، وكلامهم السيء في صحابة النبيﷺ، زاعمين أنّ الخلفاء الثلاثة: أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان اغتصبوا الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وأنّ من لا يؤمن بالأئمة الاثني عشر من آل البيت، ابتداءاً بأمير المؤمنين علي، وانتهاءاً بمحمد بن الحسن العسكري يصير كافراً.! ويزداد الخَطْبُ حين تفلت عن أئمتهم أحاديث يلمّحون بها إلى أنّ القرآن الكريم تلاعب به الخلفاء الثلاثة، وغيّروا فيه ما غيّروا، وبدّلوا فيه ما بدّلوا، فوق إساءاتهم إلى أزواج النبي الطاهرات.!

---

(١) كشف الأسرار لروح الله الخميني ص١٣١، ترجمة الدكتور: محمد البنداري، الطبعة الثالثة ١٩٨٨، دار عمّار، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

ويحزنني أن أحمّل كثيراً من علماء السنّة وِزْرَ تقصيرهم في تبيان حقيقة عقيدة القوم.! ويعتذر من يعتذر لهم بأنّ ذلك كان بسبب حرصهم على وحدة صفّ الأمة، فهي التي منعت كثيراً منهم عن الحديث في تلك العقائد الزائغة، في الوقت الذي نجد فيه علماء الشيعة في محاضراتهم ومناسباتهم الكثيرة التي لا تنتهي، يسيئون فيها إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة تلميحاً، وقد يصرّحون بذلك حين يصفو لهم الجو، ويغذّون بخطبهم ومحاضراتهم ومآتم حسينياتهم فيها أطفالهم وشبابهم ونساءهم بالحقد على الصحابة، ويرضعون النّاس القضايا الخلافية كما يُرضعون أطفالهم الحليب.! فلا نعجب إذا علمنا أنّ عدداً من أهل السنّة من عامة النّاس ممن لم يعرفوا شيئاً عن العقائد الشيعية انجرفوا وراء (عقائدهم الشيعية) وهم لا يشعرون.!

يا لله للشباب المؤمن الطاهر الغيور من أهل السنّة! كم لذعت جلودهم السياط، وتحمّلوا من العذاب ما تنوء بحمله الجبال، من أجل تأييدهم لثورة الخميني التي سمّوها -كذباً وزوراً- بالثورة الإسلامية.! لقد خُدعوا بالشعارات البرّاقة، واللافتات الخدّاعة التي أخذت بمجامع قلوبهم، وما دروا أنّهم كانوا يركضون وراء سراب بقيعة يحسبونه ماءاً.!

ويا لله للفتية المسلمة والكهولة المؤمنة التي أُعدمت في سورية والعراق وغيرهما، بسبب دعوتهم إلى مؤازرة ثورة الخميني، ندعو الله أن يجعلهم في الشهداء.! فقد أُعدموا لجهلهم بحقيقة الشيعة والتشيّع، ولو كانوا على شيء من المعرفة بحقيقة القوم لما اندفعوا ذلك الاندفاع بتأييد ثورتهم التي يكفّر قادتها مَنْ رضي الله عنهم ورضوا عنه من صحابة النبيﷺ، وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج النبي الطاهرات، فقد جعلوا سبّهم قربة يتقرّبون بها -بزعمهم- إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.!

وأخيراً: إنّ هذا الكتاب يفصح عن عقائد القوم بتحريف القرآن الكريم، وقد كتبته مستدلاً بمصادرهم ومراجعهم ومن أقوال كبار علمائهم. وكل ما أرجوه من القارئ الكريم أن يقرأه بفكر منفتح قراءة علمية ويتجرّد عن التعصب لأي مذهب كان؛

ليصل إلى ما تطمئن إليه نفسه، وتبرأ ذمته أمام الله. سائلاً من المولى الكريم وحده أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به.

اللهم تقبّله منّي القبول الحسن، واهدِ به من ضلّ عن سواء السبيل.! وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.!

الأول من شهر رجب/ ١٤٣٥هـ

# القرآن الكريم محفوظ عن التحريف بحفظ الله له

القرآن الكريم: كلام الله المعجز، المنزّل على رسول الله محمدﷺ باللفظ العربي، المكتوب بين دفتي المصحف المنقول بالتواتر، المُتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المُختتم بسورة النّاس، أنزله الله مفرّقاً حسب الوقائع والأحداث والتربية والتعليم، وتكفّل سبحانه بحفظه: فلا يدخله شيء من التغيير والتبديل، أو الزيادة فيه أو النقصان منه، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر.

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة فصلت.

وقال الله تعالى في الحديث القدسي مخاطباً رسوله محمداًﷺ:

«إنما بعثتك لأَبتليكَ وأبتلي بك وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان..»(١).

ومعنى الحديث: أنّ هذا القرآن لا يقدر أحد أن يُحرّفه أو يغيّر فيه، فهو لا يُمحى ولا يزول؛ لأنّ الله تعالى هو الذي تكفّل بحفظه، وجاءت آية حفظ الله للقرآن في صورة وعد من الله قاطع، والله تعالى لا يخلف وعده: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر.

وقد تحقق حفظ الله للقرآن بأمرين: الأوّل: حفظه في الصدور، والثاني: كتابته في المصاحف. وحفظ القرآن في الصدور هو الأصل: فمنذ أن أرسل الله محمداًﷺ وأنزل عليه آيات كريمات، سارع المسلمون إلى حفظه في الصدور —ولا يزالون يسارعون إلى

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها (باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنّة وأهل النّار) رقم ٢٨٦٥، ص١٢٤١.

حفظه كذلك-؛ لأنّ حفظه عبادة من أَجَلِّ العبادات، فحَفِظَ القرآنَ في كل دولة من دول العالم من المسلمين ما لا يعلم عددهم إلا الله.! وحُفظَ -أيضاً- في المصاحف التي انتشرت في قارات الدنيا كلها؛ فصار المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يقرؤون القرآن كما أنزله الله على النبي محمدﷺ من غير زيادة حرف فيه أو نقصان حرف منه.

هكذا حفظ الله القرآن بما هيّأ له من أسباب حفظه، وهذه الأسباب أو الوسائل لم تتوافر لأيّ كتاب كان من الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله: كالتوراة والإنجيل... لأنّ الله تعالى لم يتكفّل بحفظ تلك الكتب، بل استحفظ عليها (الربانيين) و(الأحبار)، وأمرهم أن يحفظوها ويحافظوا عليها من التحريف والتغيير، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ سورة المائدة/ ٤٤.

ووجه الشاهد في الآية الكريمة قوله: ﴿ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾.

لقد أجمع أهل السنّة والجماعة على أنّ هذا القرآن الذي بأيدينا هو نفس القرآن الذي أنزله الله على نبينا محمدﷺ من غير زيادة ولا نقصان، كما نصّوا – أيضاً- على تكفير من زعم أنّ في آيات القرآن زيادة ونقصاناً، فقال القاضي عياض رحمه الله:

(وقد أجمع المسلمون أن القرآن المَتْلُوَّ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصاحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول [الحمد لله رب العالمين] -إلى آخر- [قل أعوذ برب الناس]: أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمدﷺ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا

أنه كافر)[1].

وقال ابن قدامة المقدسي:

(ولا خلاف بين المسلمين في أنّ من جَحَدَ من القرآن سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرفاً متفقاً عليه أنّه كافر)[2].

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي:

(وأكفروا –أي أهل السنّة– من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة؛ لدعواه أنّ الصحابة غيّروا بعض القرآن، وحرّفوا بعضه)[3].

وقال فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر:

(وإنا نحفظ ذلك الذِّكْرَ من التحريف والزيادة والنقصان، ونظيره قوله تعالى:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ ... المراد بالحفظ هو أن أحداً لو حاول تغييره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا: هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى، حتى إنّ الشيخ المهيب لو اتفق له لحنٌ أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى، لقال له كل الصبيان: أخطأتَ أيها الشيخ وصوابهُ كذا وكذا)[4].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ٢/ ١٨٢، بتحقيق: عبد السلام محمد أمين، الطبعة الثالثة ١٤٢٧-٢٠٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي ص١٩، الدار السلفية.

(٣) الفَرقُ بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ص٣١٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٤) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١٠/ ١٤٨-١٤٩، تحقيق: سيد عمران، طبع سنة ١٤٣٣-٢٠١٢، دار الحديث، القاهرة.

وقال ابن حزم:

(القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفرٌ صريح وتكذيبٌ لرسول الله ﷺ)[1].

وقال -أيضاً- في الجواب عن احتجاج النصارى بدعوى الروافض التبديل في القرآن:

(وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين)[2].

وقال ابن تيمية وهو يتحدّث في أنواع من الكفر:

(وكذلك من زعم منهم أنّ القرآن نُقص منه آيات وكُتمت، أو زعم أنّ له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون: القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم)[3].

ولقد بُذلت جهود جهيدة من أعداء الإسلام على مدى التاريخ لهدم هذا الدين، وكان القرآن هو الهدف من ذلك، فقاموا بطبع نسخ من القرآن الكريم طباعة أنيقة، مزينة ومذهبة وبفاخر الورق، وفيها إسقاط كلمتين أو أكثر منه، ووزعوها في البلاد الآسيوية والأفريقية، ولكن سرعان ما انكشف أمام حَمَلَة القرآن هذا الزيف؛ فجمعوا المصاحف المحرّفة وأتلفوها، وحذّروا المسلمين من قراءتها، وباء هؤلاء بالإخفاق والهزيمة، لم يمسس القرآن سوء؛ لأنّ الذي تكفّل بحفظه هو الله ﷻ.!

وليس عجباً أن تمتدّ طعنات أعداء ديننا على القرآن؛ لأنّ الله تعالى قال - وقوله

---

(١) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٣/ ١١٥، الطبعة الثالثة ١٤٢٨-٢٠٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١/ ٣٣١.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص٤٢٠، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٩-١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحق-: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ سورة البقرة/ ٢١٧. ولكنّ العجب -وإنْ شئتَ فقلْ لا عجب- أن تمتدّ الطعنات على القرآن ممن يدّعي انتسابه للإسلام.!

## الإخباريون والأصوليون والتفسير الباطني

إذا أراد أحد أن يبحث في مسألة تحريف القرآن لدى الشيعة، فيحسن أن يبدأه بالحديث عن الإخباريين والأصوليين والتفسير الباطني؛ لتعلّق ذلك بزعم تحريف القرآن، تمهيداً للحديث عن حمل راية فِرْية تحريفه على نطاق واسع. فَمَنْ الإخباريون.؟

ومن الأصوليون.؟

وما المراد بالتفسير الباطني؟

**الإخباريون**[1]: هم قوم من الشيعة يقوم منهجهم على جمع أكثر الروايات الشيعية عن أئمتهم، فقاموا بجمع تراث المذهب الشيعي الاثني عشري الذي رواه أئمتهم الاثنا عشر. ويمثّل (الحر العاملي) في كتابه (وسائل الشيعة) و(الكاشاني) في كتابه (الوافي)، و(نوري الطبرسي) في كتابه (مستدرك الوسائل)، ومصادرُ هؤلاء الأئمة هي المعتمدة في الرواية عندهم، ويعدّون كتاب (فقيه من لا يحضره الفقيه) لـ(ابن بابويه القمّي) رئيس الإخباريين واحداً من مصادرهم الأربعة. وغالى مَنْ غالى من الإخباريين، حتى صاروا يقدّمون أخبار أئمتهم على ما في كتاب الله سبحانه وتعالى.!

ومما ذهب إليه الإخباريون: أنّ هناك قرآناً ناطقاً وقرآناً صامتاً، أمّا القرآن الناطق، فهو الإمام، وأمّا القرآن الصامت، فهو ما بين دفتي المصحف الذي بأيدينا، ويجب

---

(١) الإخباريون: حركة ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر، على يد الميرزا محمد أمين الأسترابادي، واستفحل أمرها في أواخر القرن الحادي عشر والثاني عشر، وهذا ما يقوله الأصوليون عنهم.
أما هم، فيدّعون أنّ حركتهم كانت هي السائدة إلى نهاية عصر الأئمة، ولم ينحرف أحد عن هذا الاتجاه إلا في أواخر القرن الرابع وما بعده؛ لمّا صار قسم من الفقهاء يعتمدون على العقل في استنباطاتهم، ويربطون بين الفقه وأصوله؛ متأثّرين بمنهج أهل السنّة، ثمّ توسّع هذا المنهج وانتشر، وكلّما اتسع تضاءل شأنهم، حتى صاروا قلّة قليلة نجدها في البحرين.! وزاد غلوّهم حين توسّعوا بأمر الباطن وقالوا: إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً.

الرجوع إليه، فيكون دور الإمام كدور النبيﷺ؛ لأنّه هو الذي يقوم بتبيان مراد الله في القرآن الصامت؛ لذلك ذهبوا إلى عدم جواز العمل بظاهر القرآن، ولا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي تلقوها عن أئمتهم.

لذلك صدرت عن الإخباريين أحكام منكرة، منها: قولهم بنقص القرآن، مستندين على روايات كاذبة لا يقبلها العقل، وسرعان ما ينكشف زيفها أمام النقد العلمي الصحيح، ولكن ما دامت كتب شيوخهم قد ذكرتها، فهم يؤمنون بكل حرف ورد فيها، حتى لو كانت أسانيدها ومتونها مُنكَرة، وكان من تلك الروايات روايات تقول بنقص القرآن وتحريفه؛ وهكذا صاروا يشككون بكتاب الله، ويصدقون بالأكاذيب والافتراءات التي تضمنتها تلك الروايات.!

**الأصوليون:** هم أصحاب منهج يعتمد على الاستنباط والاجتهاد، وإعمال العقل بطريقة أصولية: مثل الاستصحاب(١) والبراءة الأصلية وغير ذلك، وذهبوا إلى القول بحجية الظواهر مع مراجعة الأخبار الواردة عن الأئمة، وجعلوا أقوال أئمتهم كأحاديث النبيﷺ في تفسير آيات القرآن، وتخصيص عَامِّه(٢)، وتقييدِ مُطْلَقِهِ(٣).

---

(١) الاستصحاب: بقاء الأمر على ما كان عليه ما لم يوجد ما يغيّره.

(٢) تخصيص العام: قَصْرُ الحكم على بعض الأفراد كقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ سورة النساء/ ١١. فجاء الحكم هنا عامّاً ليشمل الأولاد كلّهم حتى ولو كان قاتلاً لوالده، فجاءت السنّة فخصصت العموم بالولد غير القاتل فقال رسول اللهﷺ «ولا يرث القاتل من المقتول شيئاً» رواه الدارمي، رقم ٣٠٨٤.

(٣) تقوم السنة النبوية بتقييد مطلق القرآن، وتبيين المراد منه إذا كانت الآية محتملة لمعنى آخر، مثال ذلك: إطلاق الحكم بوجوب قطع يد السارق من غير بيان لمكان القطع قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ سورة المائدة/ ٣٨. فجاءت السنّة فقيدت الحكم المطلق بأن يكون القطع من اليد اليمنى من الرسخ.

والشاهد في هذا: أنّ الأصوليين من الشيعة جعلوا لأئمتهم حق التشريع في تخصيص العام وتقييد المطلق،=

ولم يقف الأصوليون عند هذا الحد، بل ذهبوا إلى التأويل ليؤيدوا بذلك عقيدتهم، ولكنّهم أخفقوا فيه؛ إذ لم يكن لهم دليل يستندون عليه في التأويل.

وهكذا اتسع الخلاف بين منهجي الإخباريين والأصوليين. ويُعدّ هذا الخلاف في أصل المذهب الشيعي وبنيته.

**الظاهر والباطن في القرآن الكريم**

أرسل الله سبحانه وتعالى عدداً من الأنبياء والرسل إلى مجموعة من الأمم، وأنزل عليهم كتباً فيها العقيدة والشريعة والأخلاق وما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وأمرهم أن يعملوا بها ليهتدوا. وكل نبي أو رسول جاء بلسان قومه، قال الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤) ﴾ سورة إبراهيم.

وحين أرسل الله محمداًﷺ جعل معجزته الكبرى القرآن الكريم، وأنزله بلسان عربي مبين في قوم بلغ مستوى البيان العربي عندهم القمّة، فكانوا يدركون معانيه؛ لذلك لم يسألوا النبيﷺ إلا عن تفسير آيات قليلة، وجاءت آيات القرآن لتقرر ذلك، قال الله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ سورة الشعراء.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ سورة القمر.

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) ﴾ سورة الدخان/ ٥٨.

وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ (٢٤) ﴾سورة محمد/ ٢٤.

---

=وما شابه ذلك كحق رسول اللهﷺ في التشريع.

وهكذا جاءت آيات القرآن داعية إلى الأخذ بظواهر كتاب الله.

وحين نتأمّل بذلك التحدّي الذي تحدى الله به العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله -وهم أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان- نجد أنّه تحداهم بذلك؛ لأنّ العرب -آنذاك- كانت تدرك معاني القرآن، ولو كان (القرآن) من قبيل الألغاز، وتفسيره تفسير باطني لما تحداهم بمعارضته؛ لأنّ حجتهم تكون حاضرة عندهم وهي: أنّهم لا يفهمون معناه؛ لذلك لم يتمكنوا من الإتيان بمثله.

**لماذا لجأ الشيعة إلى التأويل؟**

الأخذُ بحجية ظاهر القرآن لا تخدم عقيدة الشيعة في شيء؛ ذلك لأنّ مسألة الإمامة من صميم عقيدة الشيعة الاثني عشرية، وقد بحثوا في القرآن عنها طويلاً فلم يجدوا ما يدل عليها؛ فذهبوا إلى التأويل وقالوا: إذا كان النبي من حقه أن يفسّر كتاب الله، ويخصص عامّه، ويُقيّد مطلقه، فإنّ الإمام له الصلاحية نفسها، وإنّ عِلْمَ القرآن عند الأئمة، سواء في الآيات التي تُفسّر تفسيراً ظاهراً أو الآيات التي تُفسّر تفسيراً باطناً، وبهذا حجروا على عقول النّاس، فلم يكن من حقّ أحد أن يقول شيئاً في تفسير كتاب الله؛ لأنّ أئمتهم -وحدهم- هم الذين يعلمون تفسيره وتأويله.!

لقد ابتعد القول بالباطن لدى الشيعة كل الابتعاد عن التفسير الصحيح لآيات القرآن، فقاموا بتأويل مئات الآيات تأويلات باطنية، ونسبوا ذلك -كذباً- إلى أئمتهم.! وإذا علمنا أنّ التفسير الباطني ليس له ضابط، وأنّ كل مَنْ يريد الإساءة إلى الإسلام يفسّر القرآن على وفق هواه بحجة التفسير الباطني، فقد أدركنا مدى خطورة هذا المنهج المنحرف؛ إذ تبطل الثقة -عند ذاك- بألفاظ القرآن.!

**مع التفسير الباطني**

لم يقف الشيعة عند قولهم بالتأويل، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك: فكانوا يضعون الأحاديث والأقوال على لسان النبيﷺ وعلى ألسنة أئمتهم الذين يقولون

بعصمتهم من أنّ القرآن له ظاهر وباطن، وباطنه يخالف ظاهره، ولم يسلم حتى مقام النبيﷺ من الطعن بهم بطَرْفٍ خَفيّ، وذلك حين زعموا أنّ العلم الباطن لا يعلمه النبي، وقد خَصَّ الله به أئمة أهل البيت وحدهم(١). ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بوضع حديث على لسان النبيﷺ من طريق الحسن عن حذيفة قال: سألتُ النبيﷺ عن علم الباطن ما هو؟ فقال: سألت جبريل عنه فقال عن الله: هو سِرٌّ بيني وبين أحبابي وأوليائي وأصفيائي، أُودِعهُ في قلوبهم، لا يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبي مرسل(٢).

وتمادوا أكثر حتى قالوا: إنّ للقرآن سبعة وسبعين بطناً، وادّعوا أكثر من ذلك فقالوا: إنّ القرآن الكريم ظاهره الدعوة إلى التوحيد والنبوة والرسالة، وباطنه الدعوة إلى الإمامة والولاية وما يتعلّق بهما، وكمثال على ذلك ما جاء في كتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني يروي عن محمد بن منصور قال:

سألت عبداً صالحاً(٣) عن قول اللهﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ سورة الأعراف/ ٣٣. فقال العبد الصالح: (إنّ القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك: أئمة الجور، وجميع ما أحلّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق)(٤).

---

(١) أساس التأويل، تأليف النعمان بن حيون، ص٣١، نقلاً عن: السنّة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، تأليف: د. مكي الشامي، ١٤٢٠-١٩٩٩، دار عمار، عمّان.

(٢) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) تأليف: ملا علي القاري، ص١٢٤ بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة السادسة ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار البشائر، بيروت.

وهذا الحديث من الأحاديث الموضوعة، نصّ على ذلك: ملا علي القاري وقال: قال العسقلاني: موضوع، والحسن ما لقي حذيفة.

(٣) قال محقق الكافي: المراد بالعبد الصالح: هو الإمام الكاظم.

(٤) الكافي للكليني ١/ ٥٥٣، نقلاً عن إيقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين، تأليف أبي بلال عبد القادر منير،=

واضح من هذه الرواية أنّ القرآن له ظاهر وباطن، وأنّ معانيه الظاهرة تختلف عن معانيه الباطنة، والسبب الذي جعلهم يضعون هذا القول على لسان موسى الكاظم أنّهم تأمّلوا بكتاب الله فلم يجدوا فيه ذكراً لأعدائهم؛ فأوّلوا ذلك التأويل الباطل؛ ليخدعوا به السذّج من النّاس؛ خشية أن يترك هؤلاء مذهبهم، وأرادوا أن تُلاقي الرواية القبول، فأسندوها إلى الإمام موسى الكاظمﷺ.!

وإذا أردنا أن نعرف مدى اهتمام الشيعة بالتفسير الباطني نظرنا إلى (محمد باقر المجلسي) -وهو عالم كبير من علماء الشيعة- فقد عقد في كتابه (بحار الأنوار) باباً بعنوان: (باب: إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً)، وذكر في هذا الباب وحده أربعاً وثمانين رواية من غير الروايات التي ذكرها في كتاب الإمامة.!

وهكذا نَصُّوا في رواياتهم التي وضعوها -كذباً- على ألسنة أئمتهم: أنّ أولئك الأئمة -وحدهم- هم الذين يعرفون تفسير القرآن معرفة صحيحة دون غيرهم من النّاس: فلا يملك معرفة تلك البواطن غير الإمام المعصوم، مدّعين أنّ النبيﷺ كان على معرفة ببواطن القرآن، وأودعها عند موته للمعصوم الأول أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ، وأودعها علي عند موته مَنْ بعده..وهكذا توالت معرفة بواطن القرآن من إمام معصوم إلى إمام معصوم حتى وصلت إلى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري.!

ولقد توسّعوا في القول بالباطن بشتى العصور إلى وقتنا الحاضر، حتى كرر محمد حسين الطباطبائي معنى ما قاله كثير من أئمة الشيعة السابقين في مقدمة تفسيره:

(نعم قد وردت روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيتعليهم السلام كقولهم: [إنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن، أو إلى سبعين بطناً])[1].

---

=الطبعة الأولى ١٤٣٤-٢٠١٣، دار الكلمة، القاهرة.

(١) تفسير الميزان لمحمد حسين الطباطبائي ١/ ٧.

وهذا التفسير الباطني نجد ما ينقضه في روايات عن أهل البيت: فقد سأل سائل جعفر الصادق عمّا يقوله الزنادقة من تأويل آيات القرآن تأويلاً باطنياً، فقال له السائل: (روي عنكم أنّ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: ما كان اللهﷻ ليخاطبَ خَلْقَهُ بما لا يعلمون)[1].

لقد أساء التفسير الباطني إساءات كثيرة حتى لآل البيتﷺ.! (هل يصدق أحد أنّ لعلي -بن أبي طالب- في القرآن (١١٥٤) اسماً؟

وهل يدخل عقلَ أحدٍ أنّ من أسماء علي البعوضة والذباب؟!

وهل يوافق مؤمن على القول بأنّ ما ورد من آيات عن اليوم الآخر هي خاصة بعقيدة رجعة الأئمة؟ وكيف تناقش من يقول: إنّ آيات الإيمان والمؤمنين هي في الأئمة الاثني عشر، وآيات الكفر والكافرين هي في الصحابة؟!)[2].

هذا ما جَرَّهُ التفسير الباطني الشيعي حتى على أمير المؤمنين سيدنا عليرضي الله عنه.

لقد كانت مسألة التفسير الباطني في المفهوم الشيعي تحمل أكبر الأدوات لمحو الإسلام من الوجود -إن قُدّر لذلك التفسير أن ينتشر- ذلك لأنّ هناك صلة بين المفردات القرآنية ومعانيها، (فإذا انقطعت هذه الصلة بين الكلمات والمعاني، وأصبحت الكلمات لا تدل على معنى خاص، ومفهوم معيّن، أو تسرّب الشك والاختلاف إليها، أصبحت هذه الأمة فريسة لكل دعوة وفلسفة، وساغ لكل أحد أن يقول ما يشاء، ويروّج على كثير من العامة وأشباه العامة، بل الخاصة، وعمّت الفوضى العقلية والدينية وذلك ما يريدون، ومنه يدخلون)[3].

---

(١) رجال الكشي ص٢٩١.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية تأليف: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري ١/ ٢١٩-٢٢٠، الطبعة الرابعة ١٤٣١-٢٠١٠، دار الرضا، الجيزة، مصر.

(٣) رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الحسن علي الحسني الندوي ١/ ٢٤٢، الطبعة الثانية ١٤٣١-=

**أهل السنة والباطن**

قد يقول قائل: إنّ من أهل السنة والجماعة من ذهب إلى القول بأنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، فلماذا تعيبون على الشيعة إذا قالوا بذلك.؟

والجواب: إنّ فهم أهل السنّة يختلف عن فهم الشيعة في القول بالباطن: فيفهم أهل السنّة من هذا المصطلح: أنّ القرآن الكريم يحوي دقائق من العلم، تتمثّل في إشارات علمية، وحقائق كونية ونفسية وغير ذلك، وهذه الدقائق تَخْفى معرفتها على قسم من النّاس: فهؤلاء لهم ظواهر الألفاظ، وخواص العلماء الراسخين في العلم هم الذين يدركون ما لا يدركه غيرهم. وبهذا المعنى لا نجد تناقضاً بين الظاهر والباطن؛ لأنّ التأويل يحتمله اللفظ القرآني.

ويتحدّث في الفرق بين الظاهر والباطن الأستاذ علي حسب الله فيقول:

(إذا سمع المرء كلاماً عربياً تبادر إلى ذهنه ما يدل عليه الكلام بحسب وضعه العربي، فإذا تدبّره فقد يفهم منه مقاصد مَطْوية وأغراضاً خَفِية، فالمتبادر الأول: هو ظاهر الكلام، ويكاد يدركه كل عارف باللغة. والمفهوم الثاني: هو باطنه، وهو لا يُدركُ إلا بشيء من التدبّر، وللقرآن ظاهر وباطن بهذا المعنى، وكلاهما مراد، غير أنّ الثاني لا يُعتَدُّ به إلا إذا لم يكن مناقضاً للأول، وكان له شاهد من مقاصد الدين ومراميه)(١).

وهناك شروط ثلاثة ذكرها الشيخ محمد أبو زهرة -رحمه الله- يجب ملاحظتها لمن يريد أن يفسّر القرآن الكريم تفسيراً عقلياً هي:

١- العلم باللغة علماً سليماً؛ لكي يدرك معاني التصريف البياني في القرآن.

٢- ألا يخالف المأثور عن النبيﷺ؛ إذ يكون مخالفاً للمبيِّن الأوّل للقرآن وهو النبيﷺ.

---

=٢٠١٠، دار القلم، دمشق.

(١) أصول التشريع الإسلامي للأستاذ علي حسب الله، ص٢٥-٢٦.

٣- ألا يتعصبَ لفكرة أو مذهب، ويُخضِع القرآن لما يتعصّب له، فيكون تفسيره خالياً من تأثير الهوى[1].

هذا هو ما قاله أهل السنّة في الباطن، أمّا الباطن عند الشيعة، فهو شيء يتفق مع أهوائهم، ولا نجد في القرآن ما يدل عليه ولو بالإشارة.

---

(١) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن للشيخ محمد أبو زهرة ص٤١٤، طبع سنة ١٤٣٠-٢٠٠٩، دار الفكر العربي، القاهرة.

# تحريف الشيعة للقرآن

**بداية القول بتحريف القرآن**

أول من قال بنقص القرآن (عبد الله بن سبأ) الملقب بابن السوداء، وهو شخصية يهودية تظاهر بالإسلام ليمزّق هذا الدين من الداخل، فهاجر من (اليمن) أيام خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وتقرّب من سيدنا علي بن أبي طالب، وتظاهر بمحبته والغيرة على الإسلام؛ فاكتسب قلوب فريق من الناس. وما أن اطمأنّ إليه بعضهم، حتى صار يعمل على تقويض صرح هذا الدين بإثارة الفتن بين المسلمين. وهو أوّل من زعم أنّ القرآن الذي بأيدي المسلمين هو جزء من تسعة أجزاء، وعِلْمُه عند علي بن أبي طالب، وصار يكذب على أمير المؤمنين علي، وينتقص من أبي بكر وعمر، فهمّ أمير المؤمنين علي بقتله، ودعا بالسيف، فشفع فيه أناس؛ فقال: والله لا يساكنني في بلد أنا فيه، فسيّره إلى (المدائن). وقد شاع بين النّاس زعمه: أنّ القرآن جزء من تسعة أجزاء، وتحدّث عن ذلك الحافظ الذهبي فقال:

(عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مُضِلّ. أحسب أن علياً حرقه بالنار. وقد قال الجوزجاني: زعم أنّ القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعد أن همّ به)[1].

وربما كان (هشام بن الحكم) المتوفى سنة ١٧٩ وقيل ١٩٠ أول من حمل تلك البدعة البلهاء الرعناء -بدعة تحريف القرآن- بعد ابن سبأ، فزعم أنّ القرآن الذي بأيدي المسلمين وُضع في خلافة عثمان بن عفان -وحُرّف هناك- وأنّ القرآن الحقيقي نُسخ وصُعدَ به إلى السماء لما ارتدّ الصحابة بعد موت النبي ﷺ[2].!

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٤/ ١٠٥، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الطبعة الثانية ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) التنبيه والرد لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي ص٢٥ بتحقيق: محمد زاهد الكوثري،=

ويشير (محمد بن القاسم بن محمد الأنباري) المتوفى سنة ٣٢٨هـ إلى ذلك المفتري (يعني هشام بن الحكم) من غير أن يذكر اسمه فيقول:

(لم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعُلُوِّ منزلتِهِ، ما يُوجِبهُ الحق والإنصاف والديانة، وينفون عنه قول المبطلين، وتمويه الملحدين وتحريف الزائغين، حتى نبغ في زماننا هذا زائغ زاغ عن الملة، وهجم على الأئمة بما يحاول به إبطال الشريعة... فزعم أنّ المصحف الذي جمعة عثمان رضي الله عنه باتفاق أصحاب رسول الله ﷺ على تصويبه فيما فعل، لا يشتمل على جميع القرآن؛ إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف)[1].

لقد كانت هذه الفرية مرتبطة كل الارتباط بمسألة الإمامة والأئمة عند الشيعة، وكان (هشام بن الحكم) واحداً منهم، وقد بحثوا في كتاب الله لعلّهم يجدون شيئاً يستدلون به على الإمامة فلم يجدوا؛ وخروجاً من مأزقهم هذا قالوا بتحريف القرآن، وقد قال (ابن النديم) عن (هشام بن الحكم): (من متكلمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب في النظر)[2].

ويأتي (أبو الحسن الأشعري) المتوفى سنة ٣٣٠هـ ليقرر أنّ الرافضة قسمان:

**القسم الأوّل**: زعموا (أنّ القرآن قد نُقِصَ منه، وأمّا الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غُيِّر منه شيء عمّا كان عليه، فأمّا ذهاب كثير منه، فقد ذهب كثير منه، والإمام يحيط علماً به)[3].

---

=الطبعة الثانية ١٩٧٧ بتصرّف.

(١) تفسير القرطبي ١/ ٦٧ بضبط ومراجعة: محمد صدقي العطار، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار الفكر، بيروت.

(٢) الفهرست لابن النديم ص٣٠٧-٣٠٨، ضبطه وشرحه وعلّق عليه: د. يوسف علي طويل، وضع فهارسه: أحمد شمس الدين، الطبعة الثانية ١٤٢٢-٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/ ٤٧، تحقيق: هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء=

**القسم الثاني**: قالوا (إنّ القرآن ما نُقص منه، ولا زِيدَ فيه، وإنّه على ما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ لم يُغيّر ولم يُبدّل، ولا زال عمّا كان عليه)[1].

وممن ذهب إلى أنّ الرافضة غيّروا بعض القرآن وحرّفوا بعضه، وأنّ من يفعل ذلك يكون قد كفر وخرج من الإسلام: (عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي) المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

وعُرف القول عن (ابن حزم الأندلسي) المتوفى سنة ٤٥٦هـ بتحريف الرافضة للقرآن إلا ثلاثة من أعلامهم. وهكذا الأمر لدى (أبي يعلى الفرّاء الحنبلي) المتوفى سنة ٤٥٨هـ[2].

وتوالت أقوال العلماء في هذا المعنى مثل (شاه عبد العزيز الدهلوي) صاحب التحفة الاثني عشرية، (وأبي الثناء الآلوسي وحفيده أبي المعالي الآلوسي) و(محمد رشيد رضا) في رسالته (السنة والشيعة)، و(الشيخ موسى جار الله) في كتابه (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة)، و(محب الدين الخطيب) و(محمود الملاح)، وغيرهم.

وعلى مدار التاريخ لم يقم أحد بتخصيص كتاب مستقل في أمر القول بتحريف القرآن حتى جاء (الميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي) بكتابه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب)، فدوّن فيه روايات كثيرة من أوثق كتبهم -وكلّها باطلة- تنصّ على أنّ الصحابة -حاشاهم- قاموا بتحريف القرآن فحذفوا ثُلثيه، ولم يبق منه إلا الثلث، وهذا الثلث المتبقي حدث فيه تغيير وتبديل، والقرآن الحقيقي عند الإمام المهدي في سردابه.

---

=التراث العربي، بيروت.

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/ ٤٧.

(٢) المعتمد في أصول الدين لأبي يعلى الفرّاء ص٢٥٨.

## منهج أئمة الشيعة القائلين بتحريف القرآن

أصبحت قضية القول بتحريف القرآن من أئمة الشيعة، من الحقائق الثابتة التي لا يستطيع أي باحث منصف كان أن ينكرها، وذلك لكثرة أقوال أئمتهم في ذلك، وهذه نماذج من تلك الأقوال:

### ١ - محمد باقر المجلسي:

يُعد (محمد باقر المجلسي) من أبرز علماء الشيعة، ومؤلفاته (مرآة العقول) شرح الكافي، و(بحار الأنوار) وغيرهما من أهم مراجع الشيعة، وقد ترجم له الخوئي برقم (٩٩٤٠) فقال:

(محمد باقر بن محمد تقي. قال الحر في تذكرة المتبحّرين رقم (٧٣٣): مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي المجلسي: عالم فاضل، ماهر، محقق مدقق، علامة فهّامة، فقيه متكلم، محدّث ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل... وقال الأردبيلي في جامعه: محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي مدّ ظلّه العالي: أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين، الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن...)[1].

هذا جانب يسير مما نُعت به المجلسي من علماء قومه، فماذا قال في القرآن مَنْ هذه منزلتُه العلمية؟

لقد صرّح بكل جرأة ووقاحة بنقص القرآن وتحريفه فذكر في شرحه لحديث ورد في الكافي:

(إنّ القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية).! فقال عن هذا الخبر: (فالخبر صحيح، ولا يخفى أنّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أنّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرحُ جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظنّي أن

---

(١) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للخوئي ١٥/ ٢٢١، الطبعة الخامسة.

الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها في الخبر؟)[1].

ومع كل الذي قاله المجلسي وغيره، لم يتجرّأ أحد من علماء الشيعة على تكفيره.

**٢- أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد.**

قال الشيخ المفيد في كتابه (أوائل المقالات): (إنّ الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمدﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه-أي الصحابة- من الحذف والنقصان)[2].

وقال في موضع آخر:

(واتفقوا على أنّ أئمة الضلال -ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان- خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

**٣- نعمة الله الجزائري.**

قال نعمة الله الجزائري: (إنّ الأخبار الدالة على هذا -أي على تحريف القرآن- تزيد على ألفي حديث. وادعى استفاضَتها جماعةٌ كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيره بل الشيخ الطوسي أيضاً صرح في (التبيان) بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة)[4].

**٤- أبو الحسن العاملي.**

قال أبو الحسن العاملي: (إعلم أنَّ الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار

---

(١) مرآة العقول شرح الكافي للمجلسي ١٢/ ٥٢٥.

(٢) أوائل المقالات للشيخ المفيد ص٩٣.

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، تأليف: آية الله ميرزا حسين نوري المازندراني الطبرسي، ص١٣٣، عرض ونقد: محمد حبيب، الطبعة الثانية ١٤٢٨-٢٠٠٧، شبكة الدفاع عن السنّة.

(٤) فصل الخطاب ص٦٨.

المتواترة الآتية وغيرها: أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا، قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات، وأَسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات)(١).

### ٥- محمد بن يعقوب الكليني الرازي.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: (إنّ القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية)(٢).

وروى محمد بن نصر عنه أنّه قال: (كان في (لم يكن) -أي سورة البينة- اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم)(٣).

وروى -أيضاً- الرواية الآتية: عن سالم بن سليمة قال: (قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس ما يقرأها الناس، فقال أبو عبدالله: مَهْ عن هذه القراءات واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم فاقرأ كتاب الله على حَدِّه)(٤).

### ٦- المازندراني شارح أصول الكافي.

قال المازندراني: (وإسقاط بعض القرآن وتحريفه، ثبت من طُرُقِنا بالتواتر معنى، كما يظهر لمن تأمّل في كتب الحديث من أولها إلى آخرها)(٥).

---

(١) المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص٣٦، طبعت مقدمة لتفسير البرهان للبحراني، كتبها أبو الحسن العاملي.

(٢) أصول الكافي ٢/ ٦٣٤.

(٣) أصول الكافي ٢/ ٦٣١.

(٤) أصول الكافي ٢/ ٦٣٣.

(٥) شرح أصول الكافي للمازندراني ١١/ ٨٧.

ولكي لا يطول البحث أكتفي بذكر أسماء أئمة آخرين من غير أن أذكر أقوالهم من أجل الاختصار، نصّوا على أنّ لفظة (آل محمد) و(آل علي) أُسقطت من القرآن، وأنّ القرآن لم يجمعه إلا أئمة الشيعة.

**٧- محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٠٩هـ.**

**٨- محمد بن مسعود المعروف بالعياشي المتوفى سنة ٣٢٠هـ.**

**٩- أحمد بن منصور الطبرسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ.**

**١٠- محمد محسن بن مرتضى الملقّب بالفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١هـ.**

**١١- يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦هـ.**

**١٢- ميرزا حسين بن محمد تقي نوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.**

**١٣- ميرزا حبيب الله الخوئي المتوفى سنة ١٣٢٤هـ.**

**١٤- عدنان البحراني المتوفى سنة ١٣٤١هـ.**

وهناك كثير غير هؤلاء من أئمة الشيعة قالوا بتحريف القرآن.

وقد يسأل سائل: لماذا حرص هؤلاء على القول بتحريف القرآن؟ وماذا يعني كلام (المجلسي) الذي مرّ ذكره.؟

والجواب: أنّ الطعن بروايات تحريف القرآن يؤدي إلى رفع الاعتماد عن أسس دين التشيّع كله؛ ذلك لأنّ الذين رووا روايات تحريف القرآن عن أئمتهم المعصومين هم الذين رووا روايات الإمامة وغيرها. وإذا علمنا أنّ (الإمامة) أصل أصيل من أصول عقيدة التشّيع لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، فقد أدركنا أنّ إسقاط روايات التحريف يكون إسقاطاً لروايات الإمامة، فماذا يبقى للشيعة من الدين بعد هذا.؟!!

### ثلاثة أقوال في تحريف القرآن

ولقد تباينت أقوال أئمة الشيعة في تحريف القرآن على ثلاثة أقوال:

١- القول بحذف آيات وسور من القرآن.

٢- القول بالتحريف اللفظي للقرآن.

٣- القول بتحريف معاني القرآن.

**القول الأوّل: حذف آيات وسور من القرآن:**

كان لعبد الله بن سبأ اليهودي دور كبير في القول بتحريف القرآن كما مرّ بنا في (بداية القول بتحريف القرآن)، فهو أول من قال بذلك. ويبدو أنّ قوله قد انتشر بين النّاس. ولّما سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بما يتحدّث به نهاه وهمّ بقتله. وتحدّث عن ذلك الحافظ الذهبي فقال:

(عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل. أحسب أن علياً حرقه بالنار. وقد قال الجوزجاني: زعم أنّ القرآن جزء من تسعة أجزاء وعِلْمُه عند علي، فنهاه علي بعد أن همّ به)[1].

وتوسّع الشيعة بالقول بتحريف القرآن، حتى زعموا: أنّ الله تعالى أنزل عدداً من السور في القرآن لكنّ الصحابة -بزعمهم- قاموا بحذفها لّما جمعوا القرآن بعد موت رسول الله ﷺ، ومن تلك السور المزعومة: سورة تُسمّى بسورة الولاية هي:

(يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير...)[2] إلى آخر هذا الهراء.

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٥.

(٢) فصل الخطاب ص٩٣. وهذه السورة المزعومة منقولة فوتغرافياً في عدد من الكتب عن أحد مصاحف إيران، وقد ذُكرت في كتاب: مختصر التحفة الاثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي ص٣١، طبعة استانبول في تركيا. كما ذُكرت في كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص٩٣ عرض ونقد، تأليف: محمد حبيب. كما ذكرت في كتاب " الخطوط العريضة".

**القول الثاني: التحريف اللفظي للقرآن:**

حاول الشيعة أن يجدوا لهم في القرآن ما يعتمدون عليه بالقول بعصمة الأئمة فلم يجدوا، فقالوا إنّ القرآن الذي يقرؤه المسلمون محرّف، وقد غُيّر فيه، فحُذفت منه كلمات غير قليلة، حذفها الصحابة؛ حقداً على أمير المؤمنين علي‹عليه السلام›، وقاموا بنسبة هذا الإفك لأئمة عظام يحترمهم المسلمون كلّهم، فنسبوا كثيراً منه إلى قسم من أئمتهم الاثني عشر، وهذه نماذج فقط من التحريف اللفظي للقرآن الكريم، أخذتها من أصح كتاب لدى الشيعة هو كتاب الكافي للكليني؛ كيلا يقول قائل: أنت تأخذ الأقوال الضعيفة من كتب الشيعة.

١- قال الله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ سورة البقرة/ ٩٠.

حرّفها الشيعة على لسان إمامهم المعصوم أبي جعفر الباقر هكذا (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله [في علي] بغياً...)[1].

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

حرّفها الشيعة على لسان جعفر الصادق هكذا (ومن يطع الله ورسوله [**في ولاية علي وولاية الأئمة بعده**] فقد فاز فوزاً عظيماً) ونسبوا إلى الصادق قوله: هكذا نزلت[2].

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورة التوبة.

حرّفها الشيعة هكذا: قرأ رجل عند أبي عبد الله (جعفر الصادق)‹عليه السلام› هذه الآية؛

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٤١٧، كتاب الحجة (باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية).

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٤١٤.

فقال: ليس هكذا، إنّما هي (فسيرى الله عملكم ورسوله [والمأمونون]) فنحن المأمونون[1].

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ سورة الأعراف/ ١٧٢.

حرّف الشيعة الآية هكذا بما رواه جابر الجعفي عن أبي جعفر (الباقر)عليه السلام قال:

قلت له: لِمَ سُمِّيَ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؟ قال: اللهُ سماه، وهكذا أنزل في كتابه (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم **[وأنّ محمداً رسولي، وأنّ علياً أمير المؤمنين]** قالوا بلى شهدنا)[2].

٥- قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ... ﴾ سورة البقرة/ ٢٣.

حرّف الشيعة الآية على لسان معصومهم الخامس أبي جعفر الباقر هكذا:

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا **[في علي]** فأتوا بسورة من مثله)[3].

٦- قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ... ﴾ سورة النساء/ ٤٧.

حرّف الشيعة الآية هكذا بما رووه عن أبي عبد الله (جعفر الصادق)عليه السلام قال:

(نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: يا أيها الذين أوتوا

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٤٢٤.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٤١٢.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٤١٧.

الكتاب آمنوا بما نزلنا [في علي نوراً مبيناً] مصدقاً لما معكم)[1].

٧- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦)﴾سورة النساء.

حرّفها الشيعة بما رووه عن أبي جعفر الباقر أنّه قال: هكذا نزلت الآية (ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به [في علي] لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً)[2].

٨- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ سورة طه.

حرّفها الشيعة هكذا بما رووه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل [كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم] فنسي ولم نجد له عزماً)[3].

٩- قال الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ سورة الحج/ ١٩.

حرّفها الشيعة على لسان أبي جعفر (الباقر) هكذا: (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا [بولاية علي] قُطِّعتْ لهم ثياب من نار)[4].

١٠- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا

(١) الأصول من الكافي ١/ ٤١٧.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٤١٧، ٤٢٤.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٤١٦.

(٤) الأصول من الكافي ١/ ٤٢٢.

نَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ...﴾ سورة النحل/ ٩٢.

حرفها الشيعة على لسان أبي عبد الله هكذا: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون [أئمة] هي[أزكى] من [أئمتكم] قال قلت: جُعلت فداك (أئمة؟) قال: أي والله أئمة. فقلت: فإنّا نقرأ أربى؟ قال: وما أربى؟ إنما هي [أزكى])(١).

١١- قال الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾ سورة المعارج.

حرفها الشيعة هكذا على لسان جعفر الصادقعليه السلام: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين [بولاية عليٍّ] ليس له دافع، ثم قال الصادق: هكذا والله نزل بها جبريلعليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله)(٢).

١٢- قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾ سورة البقرة.

حرفها الشيعة على لسان أبي جعفرعليه السلام قال: (نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: (فبدل الذين ظلموا [آل محمد حقهم] قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا [آل محمد حقهم] رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون)(٣).

وكل من يتأمل بهذه الآية الكريمة والتي قبلها، يرى أنها لا علاقة لها أبداً بحق آل محمد؛ فإنّها تتحدّث عن بني إسرائيل، واقرأ -أخي- الآية والتي قبلها وتأمّل بها، قال

(١) الأصول من الكافي ١/ ٢٩٢.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٤٢٢.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٤٢٣-٤٢٤.

الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة البقرة.

١٣- قال الله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ سورة البقرة.

حرفها الشيعة بما نسبوه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: (أفكلما جاءكم [**محمد**] بما لا تهوى أنفسكم [**بموالاة علي**] فاستكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)(١).

فجعلوا بدل كلمة رسول [**محمد**]، وأضافوا بعد كلمة أنفسكم [**بموالاة علي**]، وأضافوا حرف الفاء إلى كلمة (استكبرتم).

١٤- قال الله تعالى: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ سورة الشورى/ ١٣.

حرفها الشيعة هكذا: (كبر على المشركين [**بولاية علي**] ما تدعوهم إليه [**يا محمد من ولاية علي**])(٢).

ولم يكن هذا كل ما حواه الكافي من روايات تُنسب إلى أئمة أهل البيت -كذباً وزوراً- من القول بالتحريف اللفظي لآيات القرآن، بل هناك كثير وكثير من مثل تلك الروايات الكاذبة لم أذكرها خشية الإطالة، وليس ما ذكرته هنا سوى نماذج قليلة لما حواه كتاب الكافي وهو المصدر الثاني من مصادر الشيعة بعد القرآن الكريم، ولم أعلق على تلك الروايات ليكون القارئ المنصف هو الذي يحكم على من يؤمن بالتحريف اللفظي لآيات القرآن بعد أن يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٤١٨.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٤١٨.

سورة الحجر.

أوَلا يكون من حق كل مسلم أن يتهم المراجع الشيعية اتهامات في عقيدتها إذا لم تقم بتنقية هذا الكتاب –وهو المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية عندهم– بعد القرآن من تلك الضلالات التي تسيء إلى أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه ولأهل بيته الأطهار؟

فهل يفعل محدّثو ومراجع الشيعة ذلك.؟

**القول الثالث: تحريف معاني القرآن**

المراد بتحريف معاني القرآن: تأويل آياته تأويلاً باطلاً، لا يتفق مع لغة العرب بمدلول مفرداتها بحسب الوضع، ولا يتفق مع البيان العربي والبلاغة العربية، فقد أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ سورة الشعراء.

وقال تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة فصلت. وغير ذلك من الآيات.

وعلم تفسير القرآن من أشرف العلوم؛ لأنّه يقوم بتبيان معاني أفضل كتاب وهو القرآن الكريم، فمن فسّر القرآن على غير معناه في لغة العرب فقد حرّفه.

لقد كان –ولا يزال كذلك– تحريف معاني القرآن مما سارت عليه المذاهب الفاسدة من أهل البدع، ومن أهمها: الشيعة، أولئك الذين التمس ناس منهم نصوصاً من القرآن تؤيد ما ذهبوا إليه في أمر الإمامة فلم يجدوا؛ فاتخذوا أسلوباً يسيء إلى هذا الدين؛ فطعنوا بعدالة الصحابة، ضاربين صفحاً عمّا ورد في القرآن الكريم من آيات في عدالتهم، ولم يكتفوا بهذا، بل ذهبوا إلى تكفيرهم، فكفّروا الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان؛ زاعمين أنّ هؤلاء الخلفاء اغتصبوا الخلافة من أمير

المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ.

فالقضية إذن (قضية الإمامة)، فقد بحثوا في القرآن طويلاً عمّا يثبت القول بالإمامة فلم يجدوا؛ فقاموا بتفسير آيات القرآن تفسيراً يوافق أهواءهم، ومن هؤلاء الذين سلكوا هذا المسلك المشين المليء بالخطأ إلى الأذقان: محمد بن يعقوب ابن إسحاق الكليني، فنقل في كتابه (الكافي في الأصول) روايات عن أئمة الشيعة الذين يقولون بعصمتهم لا يقبلها من كان عنده شيء من العقل: فقد حرّف آيات القرآن، وهو يعلم أنّ الله تعالى نعى على اليهود الذين كانوا: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ سورة المائدة/ ١٣. فجعل (الكليني) كثيراً من آيات القرآن في أمر الإمامة، وموالاة الأئمة، والطعن بمخالفيهم، زاعماً أنّ آيات القرآن لا يعرف تفسيرها إلا الأئمة.!

لقد كانت الآيات التي مرّ ذكرها نماذج فقط من التحريف اللفظي لكتاب الله بالزيادة فيه، وها نحن نأتي على تحريف آخر لمعاني آيات من القرآن الكريم، ولم نذكر هنا سوى جزء يسير من تحريف معاني القرآن في كتاب (الكافي)، وهو أنموذج لكتابٍ هو الأصل الأصيل عند القوم بعد القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ

﴿ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة النور.

هذه الآيات الكريمات واضحة المعنى، فهي تتحدّث عن نور الله، ذاكرة صفات المستجيبين له سبحانه، وذاكرة بيوت الله التي تشعُّ بهذا النور، وتذكر في مقابل ذلك الظلام الذي عليه الكفار، وقد ضربت مثلين: مثل السراب بقيعة، ومثل الظلمات في البحر اللجي. ولننظر كيف حرّف الشيعة معاني هذه الآيات:

جاء في كتاب الكافي للكليني: عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبو عبد الله (جعفر الصادق)عليه السلام: في قول الله تعالى:

(﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : هي فاطمة عليها السلام، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾هو الحسن. ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ هو الحسين. ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ هي فاطمة، كوكب دري بين نساء أهل الدنيا. ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾: هي إبراهيمعليه السلام، ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أي: لا يهودية ولا نصرانية، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ ﴾ : الأول وصاحبه [يعني أبا بكر وعمر]. ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾: هو الثالث [يعني عثمان] ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ الثاني [عمر]. ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية لعنه الله، وفتن بني أمية. ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم. ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ : إماماً من ولد فاطمة عليها السلام. ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ إمام يوم القيامة)[1].

---

(١) الكافي للكليني ١/ ١٩٥ وهي الرواية رقم (٥) وسندها كما يأتي:

٥- علي بن محمد ومحمد الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون: واقفي غال فاسد المذهب الترجمة ٨٩٩- رجال النجاشي، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم: الترجمة ٥٦٦، عن عبدالله=

٢- قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الزخرف.

حرّف الشيعة معنى الآية، فنسبوا -كذباً- إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: (أوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ قال: **إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم**)[1].

ونجد الشيعة في هذه الرواية قد جعلوا النبي محمداً ﷺ فرعاً تابعاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.!

٣- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

حرّفها الشيعة بما نسبوه إلى أبي عبد الله أنّه قال في الآية: (هي ولاية أمير المؤمنين)[2].

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ سورة المائدة.

حرّف الشيعة معناها بما نسبه الكليني إلى أبي جعفر -محمد الباقر- أنّه قال: (هي

=ابن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قوله تعالى ... وفي كتب الرجال عند الشيعة: علي بن محمد: مجهول، وسهل بن زياد: الترجمة - رجال النجاشي ٨٨٨، كذاب ملعون فاسد الدين وعبدالله بن القاسم : الترجمة ٥٩٣-٥٩٤ غالٍ كذاب، أما صالح بن سهل فهو كوفي غال كذاب، وضّاع للحديث، وكان يعتقد الربوبية في أبي عبدالله جعفر الصادق. وانظر في ذلك الطوسي في ( اختيار معرفة الرجال ) ج٢ ص ٦٣٢!؟ ( الناشر)

(١) الكافي ١/ ٤١٧.

(٢) الكافي ١/ ٤١٣.

الولاية)[1].

٥- قال الله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾ سورة البلد.

حرّف الشيعة معناها بما رواه الكليني قال: (هو أمير المؤمنين وما ولدَ من الأئمة)[2].

٦- قال الله تعالى على لسان المشركين: ﴿ ...ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ سورة يونس/ ١٥.

حرّف الشيعة معنى الآية: فرووا عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله﴿ ...ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ قال: (أو بدّل علياً)[3].

٧- قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ ﴾ سورة الحجرات.

حرّف الشيعة معناها بما نسبوه إلى جعفر الصادق كذباً فقال: (﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ يعني أمير المؤمنين، ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ﴾ هم: الأول والثاني والثالث)[4].

٨- قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾ سورة الأنعام/ ١٢٢.

حرّف الشيعة معنى الآية، فنسبوا إلى أبي جعفر أنّه قال في قول الله﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا

---

(١) الكافي ١/ ٤١٣.

(٢) الكافي ١/ ٤١٤.

(٣) الكافي ١/ ٤١٩.

(٤) الكافي ١/ ٤٢٦.

﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾: ﴿مَيْتًا﴾ لا يعرف شيئاً. ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾: إماماً يؤتم به. ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ هو الذي لا يعرف الإمام)[1].

٩- قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ سورة المدثر.

حرّف الشيعة الآية، فروى المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ قال: (إنّ منّا إماماً مظفراً مستتراً. فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره، نقر في قلبه نكتة فظهر، فقام بأمر الله تبارك وتعالى)[2].

١٠- قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ سورة آل عمران.

حرّف الشيعة معنى الآية، فنسبوا إلى أبي عبد الله –جعفر الصادق- أنّه قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: (أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: فلان وفلان [يعني أبا بكر وعمر] ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: أصحابهم وأهل ولايتهم. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ قال: أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الكافي ١/ ١٨٥.

(٢) الكافي ١/ ٢٤٣.

والأئمة عليهم السلام)[1].

ويحق لكل عاقل أن يتعجّب من تفاهة هذا التفسير الذي فيه ما فيه من الطعن بالقرآن أولاً، والاستخفاف بعقول الناس بعد ذلك.

١١- قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ سورة البقرة.

حرّف الشيعة معنى الآيات على لسان أبي جعفر -محمد الباقر- عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ قال: إنما عنى بذلك علياً عليه السلام، وفاطمة، والحسن، والحسين، وجرت بعدهم الأئمة عليهم السلام، ثم يرجع القول من الله في النّاس فقال: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقد اهتدوا، ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾)[2].

١٢- قال الله تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الدخان.

رووا عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآيات قال: (أمّا ﴿ حمٓ ﴾ فهو محمد صلى الله عليه وآله، وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأمّا ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾، فهو أمير المؤمنين (علي)، وأمّا (الليلة)، ففاطمة، وأمّا قوله

---

(١) الكافي ١/ ٤١٤-٤١٥.

(٢) الكافي ١/ ٤١٥-٤١٦.

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم)[1].

١٣- قال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ سورة البقرة.

فسّر الشيعة ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ أي بولاية أمير المؤمنين. وفاتهم أنّ الآية خطاب لبني إسرائيل: فقد أعطاهم الله عهده أن يُدخلهم الجنّة إذا وفوا بعهد الله. فما علاقة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بهذا؟!

١٤- قال الله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ سورة الأحقاف/ ١٥.

حرّف الشيعة سبب نزول الآية، فادّعوا ادعاءات كاذبة في ذلك: فروى الكليني عن أبي عبد الله -جعفر الصادق- أنّه قال عن ولادة الحسين بن علي: (نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد، إنّ الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك.! فقال: يا جبريل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي.! فعرج جبريل، ثم هبط، فقال له مثل ذلك؛ فردّ عليه بنفس الرد.. فعرج جبريل ثم هبط، فقال له مثل ذلك، ثم قال له: يا محمد، إنّ ربّك يُقرئك السلام، ويبشرك بأنّه جاعل في ذرية هذا الذي سيُقتل الإمامة والولاية والوصاية.! فقال: قد رضيت.!

ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة فقال لها: إنّ الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي؛ فقالت له: لا حاجة لي في مولود منّي تقتله أمتك من

(١) الكافي ١/ ٤٧٩.

بعدك! فأخبرها أنّ الله قد جعل في ذريته الإمامة والوصاية والولاية! فقالت له: إنّي قد رضيت! فحملته كرها ووضعته كرها.! ونزل في هذا قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ فلولا أنّه قال: ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ لكانت ذريته كلهم أئمة.. ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أنثى.! كان يؤتى به النبيﷺ، فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيه اليوم واليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين من لحم رسول اللهﷺ ودمه! ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي...)[1].!!!

إنّ كل منْ له أثارة من علم لا يصدّق أبداً هذه التفسيرات الباطلة والتأويلات المنحرفة التي تدل على مستوى واضعيها.!

لقد تجنّى هؤلاء على أهل البيت الأطهار الأبرار، حين نسبوا لهم من الأقوال ما لا يقول به إنسان عاقل، وأدرجوا في تفسير كثير من الآيات اسم سيدنا علي وفاطمة والحسن والحسين وآل البيت الأطهار رضي الله عنهم.!

ولا يقولنّ أحد إنّ هذه الرواية أو تلك هي من الروايات الضعيفة عندهم، فقد ذهب كبار علماء القوم إلى تصحيح كل ما في الكافي كما سنذكره بعد قليل. ولو أنّ المسلك الذي سلكه الكليني كان قد اقتصر على ذكر عشر روايات من هذه المفتريات أو عشرين أو ثلاثين مثلاً لاعتذر له العلماء، لكن هناك مئات من هذه الروايات منبثّة في كتاب الكافي، فلا عُذر لمن يعتذر له بهذا.!

### نماذج من تحريفات مفسري الشيعة لمعاني القرآن

كانت النماذج التي سقناها قبل قليل من تحريفات الشيعة لمعاني القرآن في أصح

---

(١) الكافي ١/ ٤٦٤-٤٦٥ وهي الرواية رقم (٣) وفي سندها : محمد بن يحيى: ضعيف يروي الخرافات ، والوشاء: مخالف للقرآن والعقل، ومعلى بن بن محمد : ضعيف ( الناشر) .

كتاب عند القوم وهو كتاب الكافي للكليني، وهذه تحريفات أخرى ذكرها المفسّرون الثقات عندهم:

١- قال علي بن إبراهيم القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾: (المراد بالصراط المستقيم: هو أمير المؤمنين ومعرفة الإمام)[١].

٢- قال علي بن إبراهيم القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ هو علي بن أبي طالب، ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾: المتقون هم شيعة علي[٢].

٣- روى العيّاشي بسنده إلى أبي جعفر قال: أمّا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ يعني: أنّه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأمّا قوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ يعني: لمن والى علياً عليه السلام[٣].

٤- قال القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ عن أبي عبد الله: إنّ هذا المثل ضربه لأمير المؤمنين عليه السلام: **فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم**، والدليل على ذلك قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، كما أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الميثاق عليهم له[٤].

٥- قال العيّاشي في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ ، فروى عن أبي عبد الله قال: (الصلوات: رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير القمّي ١/ ٢٨، وتفسير العيّاشي ١/ ٢٣-٢٤، وتفسير البرهان للبحراني ١/ ١١٦.

(٢) تفسير العيّاشي ١/ ٢٥، وتفسير القمّي ١/ ٣٠.

(٣) تفسير العيّاشي ١/ ٢٤٥.

(٤) تفسير القمّي ١/ ٣٤، وتفسير البرهان للبحراني ١/ ١٥٨.

عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، و(الوسطى) أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۝٢٣٨﴾ طائعين للأئمة)[1].

٦- قال العياشي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾: (هو أمير المؤمنين عليه السلام، نودي من السماء: أنْ آمِنْ برسول الله فآمن به)[2].

٧- روى العياشي عن أبي عبد الله قال: إنّ الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمرّ به النبي صلى الله عليه وآله وهو متكئ على علي عليه السلام وفاطمة تتلوهما، والحسن والحسين رضي الله عنهما يتلوان على فاطمة، فقال الله: يا آدم، إيّاك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جواري. فلمّا أسكنه الله الجنة، مثّل له النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فنظر إليهم بحسد، ثمّ عُرضتْ عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنّة بأوراقها، فلمّا تاب إلى الله من حسده، وأقرّ بالولاية، ودعا بحقّ الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين غفر الله له، وذلك بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝٣٧﴾[3] سورة البقرة.

٨- جاء في تفسير نور الثقلين لعبد علي بن جمعة الحويزي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ سورة التوبة/ ٣٦. ما رواه جابر الجعفي قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل هذه الآية قال: فتنفّس سيدي الصعداء فقال: يا جابر، أمّا السَّنة، فهي جدي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير العيّاشي ١/ ١٢٨، والبرهان للبحراني ١/ ٤٩٨.

(٢) تفسير العياشي ١/ ٢١١.

(٣) التفسير والمفسرون، تأليف: د. محمد حسين الذهبي، ٣/ ١٨٩-١٩٠، طبع سنة ١٤٢٦-٢٠٠٥، دار الحديث، القاهرة.

وآله، وشهورها: اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين عليه السلام إليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه، وأمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحُرم الذين هم الدين القيم: أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيّم ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾: أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا)[1].

٩- روى هاشم البحراني في تفسير البرهان عن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ سورة آل عمران/ ٨١. قال: (ما بعث الله نبياً من لدن آدم، إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين، وهو قوله: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾، يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾: يعني أمير المؤمنين)[2].

١٠- قال أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي في تفسيره المعروف (بتفسير فرات) وهو يُفسّر قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ سورة الأنعام/ ١٢٢، قال: هو أبو جهل بن هشام[3].

وكأنّ هذا المفسّر لم يتنبّه إلى تتمة الآية الكريمة وهي بتمامها: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

فإذا كان الطاغية أبو جهل الذي حارب الله ورسوله هو الميت الذي أحياه وجعل له نوراً يمشي به في النّاس، فمن هذا الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟!

(١) التفسير والمفسرون ٣/ ٢٠٤.

(٢) التفسير والمفسرون ٣/ ٢٢٢.

(٣) تفسير فرات ص٤٣.

١١- يروي فرات بن إبراهيم كذباً عن ابن عباس قال: إنّ لعلي بن أبي طالب(ع) في كتاب الله اسماً لا يعرفه النّاس. قلت: وما هو؟ قال: سمّاه نهراً فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ كما ابتلى بني إسرائيل إذ خرجوا إلى قتال جالوت فابتلاهم بنهر، فابتلاكم بولاية علي بن أبي طالب(ع)[1].

١٢- ونقل فرات في تفسيره عن أبي جعفر(ع) قال: سألته عن هذه الآية: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ سورة آل عمران/ ١٥٧ قال: أتدرون ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا والله إلا أن أسمعه منك. قال: سبيل الله: علي بن أبي طالب وذريته، ومَنْ قُتل في ولايته قُتل في سبيل الله، ومَنْ مات في ولايته مات في سبيل الله[2].

١٣- وقال فرات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة البقرة/ ٨٣. قال: الوالدان: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي(ع)[3].

١٤- وقال فرات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ سورة المائدة/ ٥. قال: تفسيرها في بطن القرآن: ومن يكفر بولاية علي(ع)، **وعلي هو الإيمان**[4].

١٥- وقال فرات في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ سورة الحديد/ ٢٨. قال: يعني حسناً وحسيناً[5].

١٦- وقال فرات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ سورة الأعراف/ ٤٦. قال نقلاً عن أمير المؤمنين(ع): نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله(عز وجل) إلا بسبيل معرفتنا، ونحن

---

(١) تفسير فرات ص٦٩.

(٢) تفسير فرات ص٩٨.

(٣) تفسير فرات ص١٠٤.

(٤) تفسير فرات ص١٢١.

(٥) تفسير فرات ص٤٦٨.

الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرَفَنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه)[1].

١٧- ويفسّر علي بن إبراهيم -شيخ الكليني- قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ سورة إبراهيم/ ٢٤. فيقول: (الشجرة: الرسول، وأصلها: بنو هاشم، وفرعها: علي، وغصنها: فاطمة، وثمرتها: الأئمة)[2].

١٨- ويفسّر علي بن إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ سورة التين. فيقول: (التين: الرسول، والزيتون: علي، وطور سينين: الحسن والحسين، والبلد الأمين: الأئمة)[3].

١٩- استدل شيخ الشيعة في زمنه (ابن المطهر الحلي) على استحقاق علي للإمامة بقوله تعالى: ( ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ... ﴾ سورة الرحمن فقال: هما علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ : الحسن والحسين)[4].

ولمّا قرأ ابن تيمية هذا الاستدلال على استحقاق علي للإمامة قال:

(إنّ هذا وأمثاله إنّما يقوله مَنْ لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه. والتفسير بمثل هذا طريق الملاحدة، بل هو شر من كثير منه على القرآن والطعن فيه، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه والطعن فيه)[5].

---

(١) تفسير فرات ص١٤٣.

(٢) الصلة بين التصوّف والتشيّع للدكتور كامل مصطفى الشيبي ص٦٧.

(٣) الصلة بين التصوّف والتشيّع ص٦٧.

(٤) أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية للدكتور: ناصر بن عبد الله القفاري، ١/ ١٩٤.

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/ ٦٦.

## مفسرو الشيعة الذين صرّحوا بتحريف القرآن

تفاسير الشيعة الاثني عشرية كثيرة، وهي على كثرتها فيها ما فيها من الانحرافات الكثيرة في العقيدة والشريعة وغيرهما، وأشد تلك الانحرافات: القول بتحريف القرآن. وكان للعصمة التي ابتدعوها لأئمتهم أثر كبير في ذلك الانحراف الذي أساء إلى كتاب الله، وبخاصة بعد أن وضعوا كلاماً مفترىً على لسان أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم، واتُّخذت تلك التفاسير مصادر مهمة يرجع إليها من جاء بعدهم، وقد صرّحوا فيها بأنّ القرآن محرّف. ولا نستطيع أن نذكر أقوالهم كلّها فذلك يحتاج إلى مجلدات كثيرة، فنقتصر على نماذج منها؛ ليطلع عليها المغرر بهم من شباب الشيعة، والله المستعان.

### ١- تفسير علي بن إبراهيم القمّي[1].

قال في مقدمة تفسيره: (وبعد: فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله)[2].

ويضرب أمثلة على الآيات المحرّفة فيقول:

---

(١) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي؛ نسبة إلى مدينة (قم) الإيرانية. أخذ العلم عن أبيه وروى عنه، وصنّف عدداً من الكتب، ويُعدُّ علماً من أعلام المفسّرين والمُحدّثين والمؤرخين لدى الشيعة، روى عنه محمد بن يعقوب الكليني، ومحمد بن موسى بن المتوكل وغيرهما. كان علماء الشيعة يجلّونه كثيراً، ويعدّون تفسيره مصدراً مهماً من مصادرهم المعتمدة، كتب مقدمة هذا التفسير السيد طيب موسى الجزائري قال فيها: إنّ هذا التفسير أصل أصول التفاسير الكثيرة، وإنّ رواياته مروية عن الصادقين عليهم السلام، مع قلة الوسائط والإسناد، وإنّ مؤلفه كان في زمن الإمام العسكري عليه السلام...الخ. ويورد القمّي روايات كثيرة عن أهل البيت، وأكثرها موضوعة على لسان الأئمة الذين يقولون بعصمتهم، وينصُّ في تفسيره على أنّ القرآن غُيّر فيه وبُدّل.!

(٢) تفسير القمّي ص٦، نقلاً عن كتاب (الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم) تأليف الدكتور: محمد محمد إبراهيم العسّال، ص٢٧٧، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

(وأما ما هو محرف فمنه قوله: [لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون] كذا أُنزلت)[1].

وكلمة [في علي] ليست من الآية، وقد أدرجها القمّي هنا؛ ليؤيد بدعته بتحريف القرآن.

ويذكر في آية الكرسي الرواية الآتية أنّ أبا الحسن الرضا -الإمام الثامن من أئمتهم المعصومين- قرأ آية الكرسي هكذا (الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض [**وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم**] من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه...)[2].

ونراه هنا قد زاد ما بين المعقوفين على النصّ في الآية.

وحين يأتي إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ سورة النساء/ ٢٤، ينقل عن جعفر الصادقعليه السلام (فما استمتعتم به منهنّ [**إلى أجل مسمّى**] ويقول: هكذا أُنزلت[3]. فجاءوا بعبارة [**إلى أجل مسمّى**]؛ ليحلّوا من وراء ذلك نكاح المتعة.

**٢- البرهان في تفسير القرآن، تأليف: هاشم بن سيد سليمان الكتاني البحراني**[4].

يتحدّث هاشم البحراني عن تحريف القرآن-بزعمه-في مقدمة تفسيره فيقول:

---

(١) تفسير القمّي ص١١، نقلاً عن كتاب (الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم) ص٢٧٧.

(٢) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم ص٢٧٨.

(٣) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم ص٢٧٩.

(٤) من أبرز علماء الشيعة، له تفسير للقرآن اسمه (البرهان في تفسير القرآن)، وكان مهتماً بجمع الحديث والأخبار، له مؤلفات كثيرة جاوزت السبعين ما بين كبير ومتوسط وصغير. اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ١١٠٧، وقيل ١١٠٩هـ.

(إعلم أنَّ الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها: أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات، وأَسقَطَ الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات)(١).

ويبيّن صاحب تفسير البرهان أنّ الحكم بتحريف القرآن يُعدُّ من ضروريات مذهب التشيّع فيقول:

(وعندي في وضوح صحة هذا القول -أي القول بتحريف القرآن وتغييره- بعد تتبع الأخبار، وتفحُّص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع)(٢).

وجاء في تفسيره: قرئ على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ سورة الفرقان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً. فقيل له: يا بن رسول الله، كيف نزلت هذه الآية؟ فقال: إنما نزلت (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين **[وأجعل لنا من المتقين]** إماماً)(٣).

وروى عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ سورة الشعراء. قال عن الرضا: كان بعدها: **[ورهطك منهم المخلصين]**(٤).

أدرج المفسّر هذا القول المكذوب بعد الآية الشريفة، ليُدخل فيها علياً بن أبي طالب والأئمة من ولده، علماً أنّ سيدنا علياً كان صبياً حين نزول هذه الآية؛ لأنّها كانت من

---

(١) الشيعة والقرآن، تأليف: إحسان إلهي ظهير ص٦٠، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار ابن حزم، القاهرة.

(٢) الشيعة والقرآن ص٦١.

(٣) التفسير والمفسّرون ٣/ ٢٢٠-٢٢١.

(٤) الشيعة الاثنا عشرية للدكتور العسّال ص٢٨٨.

أول الآيات نزولاً على النبيﷺ.! ولا عجب في ذلك، فقد قال صاحب هذا التفسير في مقدمته لتفسيره (باب: في أنّ القرآن لم يجمعه كما أُنزل إلا الأئمة عليهم السلام)[1].

ولم يكتف هاشم البحراني بهذا، فنقل ما قاله القمّي في مقدمة تفسيره بتمامها، وقد مرت بنا مقدمة القمّي قبل قليل.

**٣- تفسير العياشي[2].**

لّما كان العياشي من غلاة الشيعة، فقد أورد في تفسيره روايات لا صحة لها، يؤيّد بها البدع التي تواطأ عليها القوم، فروى عن بشير الدهان أنّه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (**إنّ الله فرض طاعتنا في كتابه، فلا يسع النّاس جهلاً، لنا صفو المال، ولنا الأنفال، ولنا كرائم القرآن...إنّ الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه**)[3].

ومن مغالاته: حقده على عثمان بن عفان وعلى الصحابة الذين قاموا بجمع القرآن، فيروي هذه الرواية الكاذبة عن جعفر بن محمد فيقول: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين، فقال له: يا علي، بيّتنا الليلة في أمر، نرجو أن يثبّت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين: لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرفتم وغيرتم، وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم...[4].

---

(١) الشيعة الاثنا عشرية للدكتور العسّال ص٢٨٧.

(٢) العياشي: هو محمد بن مسعود بن محمد بن عيّاش السلمي، وقد روى له الشيخ الطوسي في كتابيه (التهذيب) و(الاستبصار)، وصنّف كتباً كثيرة زادت على مائتي كتاب في التفسير والحديث والفقه والسير والكلام. يتضمن هذا التفسير ما أُثر عنده عن آل البيت في التفسير، لكنّ التفسير لم يصل إلينا كاملاً، بل وصل إلى تفسير سورة الكهف. ولّما تحدّث في التفسير عن القرآن قال: إنّ له ظهراً وبطناً.

(٣) التفسير والمفسرون ٣/ ١٨٣.

(٤) تفسير العياشي ١/ ٦٢، والتفسير والمفسرون ٣/ ١٨٣.

ذكر العياشي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ سورة النساء، فذكر ما قالوه: إنّ أصلها: (إن الذين كفروا وظلموا [**آل محمد حقهم**] لم يكن الله ليغفر لهم...)(1). فأدرج في الآية: [**آل محمد حقهم**].

ويروي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ ﴾ سورة الأعراف/ ١٧٢.

عن جابر الجعفي قال: (قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، لو يعلم الجُهّال متى سُمّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه. قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟ قال لي قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم [**وأن محمداً نبيكم وإن علياً أمير المؤمنين**]... قال: ثم قال لي: يا جابر: هكذا والله جاء بها محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم)(2).

وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة النحل. فروى أنّها نزلت (لا تتخذوا [إمامين اثنين] إنما هو [إمام] واحد)(3).

وهناك الكثير في تفسير العياشي من مثل هذا التفسير الذي يدل على المستوى الفكري الوضيع عند هؤلاء القوم.!

---

(١) تفسير العياشي ١/ ٣٠٤، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني ١/ ٥٤.

(٢) التفسير والمفسرون ٣/ ١٨٥.

(٣) تفسير العياشي ٢/ ٢٧٣.

## ٤- تفسير الصافي[1]

صرّح الفيض الكاشاني صاحب تفسير الصافي بتحريف القرآن في تفسيره، فقال بعد أن ذكر الروايات التي استدلّ بها بتحريف القرآن:

(والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طرق أهل البيت عليهم السلام: أنّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها: **اسم علي**عليه السلام، في كثير من المواضع، ومنها لفظة **آل محمد** صلى الله عليه وآله وسلم غير مرّة، ومنها **أسماء المنافقين** في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه: من أين علم الكاشاني أنّ هذا القرآن الذي بأيدينا على خلاف ما أنزله الله، وأنّه محرّف، وقد حُذفت منه أشياء كثيرة، وهم في الوقت نفسه يصرّحون: أنّ القرآن الصحيح عند الإمام المهدي، لم يطلع عليه أحد حتى يخرج من سردابه؟! وإذا كانت لهم معرفة بهذه الألفاظ المستبعدة، فلماذا لا يعيدونها إلى أماكنها؟ ولماذا لم يردُّوا أسماء المنافقين إلى أماكنها؟!!!

ويصرّح الكاشاني أنّ الاعتقاد بتحريف القرآن هو عقيدة كبار مشايخ الشيعة الإمامية فيقول:

(وأما اعتقاد مشايخنارحمهم الله في ذلك، فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني

---

(١) ألّفه الفيض الكاشاني وهو: محمد محسن بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني. ولد سنة ١٠٠٧هـ في بلدة (قم) الإيرانية، وعاش في الدولة الصفوية في إيران. من تلاميذه (المجلسي) صاحب بحار الأنوار، ونعمة الله الجزائري، والقاضي سعيد القمّي، وولده الزكي المعروف بعَلَم الهدى، ويُعدُّ من أكبر علماء الشيعة الإمامية في القرن الحادي عشر في إيران. توفي سنة ١٠٩١هـ.

(٢) تفسير الصافي للفيض الكاشاني ١/ ٤٩، منشورات الأعلمي، بيروت.

طاب ثراه، أنّه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنّه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يُتَعَرّض لقدح فيها، مع أنّه ذكر في أول الكتاب: أنّه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي؛ فإنّ تفسيره مملوء منه، وله غلوٌ فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي[1]؛ فإنّه -أيضاً- نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج)[2].

وردّ الكاشاني على أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي الذي نفى أن يكون في القرآن زيادة ونقص فقال:

(لقائل أن يقول: كما أنّ الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدِّلين للوصية، المغيِّرين للخلافة؛ لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه وقع قبل انتشاره في البلدان، وأمّا ضبطه فقد كان بعد ذلك)[3].

يتضح من هذا أنّ الكاشاني كغيره من مفسري الشيعة قال بتحريف القرآن.

**٥- تفسير نور الثقلين[4].**

جرى الحويزي في تفسيره على مذهب الشيعة الاثني عشرية من حمل آيات القرآن على أمير المؤمنين سيدنا علي وآل بيت النبي، وما يتفق وأصول المذهب، مع الغلو في شيعيته والحطّ من قدر الصحابة، ولم يكن التفسير سوى جمع للروايات المزعومة لأئمة

---

(١) هو غير الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن).

(٢) تفسير الصافي ١/ ٥٢.

(٣) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم للدكتور: محمد محمد إبراهيم العسال ص٢٨٤.

(٤) ألف هذا التفسير عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، وقد كان من محدثي القرن الحادي عشر، على مشرب الإخبارية، وكان فقيهاً -أيضاً-. سكن شيراز، وقد أخذ عنه عدد من التلاميذ، من أبرزهم: نعمة الله الجزائري، توفي سنة ١١١٢هـ.

أهل البيت في مجال التفسير، من غير أن يعلّق على تلك الروايات جرحاً وتعديلاً، وكيف يعلّق على تلك، وتفسيره مليء بالروايات المكذوبة الموضوعة وبالإسرائيليات: (كما في قصة هاروت وماروت، وان الزهرة كانت أمرأة فمُسخت، وانّ الملكين زنيا بها..)(١).!

ومن تحريفه لآيات القرآن ما ذكره نقلاً عن الكافي:

(عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام -موسى الكاظم- مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: [لم يكن الذين كفروا] سورة البينة؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ: ابعث إليّ بالمصحف)(٢).

وجاء في هذا التفسير تحريف لسورة القدر، فهم يقولون: هكذا أُنزلت: (إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر [**يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر**] تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم [**من عند ربّهم على محمد وعلى أوصياء محمد وعلى آل محمد بكل أمر**])(٣).

ولا أريد أن أكثر من تلك الروايات الباطلة على ألسنة أئمتهم المعصومين بزعمهم في هذا التفسير، كما لا أُريد -أيضاً- أن أذكر الخرافات والأحاديث المكذوبة فيه..وكل من يقرأ هذا التفسير يجد العجب العجاب من تحريف صاحبه لمعاني القرآن وإخضاعها لمذهبه على وفق هواه.

---

(١) التفسير والمفسرون ٣/ ٢٠٢.

(٢) التفسير والمفسرون ٣/ ٢٠٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ٥/ ٦٢٢.

## ٦- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن[1]

اهتمّ الناس بهذا التفسير حتى اعتقد قسم منهم أنّ صاحبه لا يقول بتحريف القرآن، وعدّوه واحداً من ثلاثة أو أربعة من أعلام الاثني عشرية الذين لا يقولون بتحريف القرآن وهم: ابن بابويه القمّي الملقّب بالشيخ الصدوق، والشريف المرتضى، وشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي. ونصّ الطبرسي في تفسيره على عدم التحريف أولاً فقال:

(ومن ذلك: الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا يليق بالتفسير: فأمّا الزيادة فيه، فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة[2] أنّ القرآن تغيّر زيادة ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه)[3].

وهذا الكلام جيد إلا في قوله: (وقوم من حشوية العامة)، وكنّا نتمنى أن يَثْبُتَ على قوله، وينفي عن القرآن التحريف، لكنّه عاد في غضون تفسيره وقال بوجود التحريف فيه، وهذان مثالان على ذلك:

١- قال في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ

---

(١) صاحب هذا التفسير أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. ولد في طبرستان سنة ٤٦٢هـ، روى عن جماعة كثر من طبرستان منهم: الشيخ عبد الجبار بن علي المقري الرازي، والحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمّي الرازي وغيرهما، وروى عنه جماعة من العلماء منهم: ولده حسن بن الفضل، ورشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب وغيرهما، صنّف عدداً من الكتب منها تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن). توفي سنة ٥٤٨هـ، وقال صاحب كشف الظنون: توفي سنة ٥٦١هـ وقيل غير ذلك.

(٢) يلمز بهذا أهل السنّة. وليس في أهل السنّة من قال بنقص القرآن.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٧، وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ سورة البقرة:

(والتبديل هو أن يحرّف أو يكتم أو يتأوّل على خلاف جهته، كما فعلوه في التوراة والإنجيل، وكما فعله مبتدعة الأمة في القرآن)[1].

ويبدو من قوله هذا أنّ رأيه في التحريف لا يختلف عن رأي غيره من الشيعة الاثني عشرية، فنراه في هذا النصّ يلمز الخلفاء الثلاثة الذين جمعوا القرآن، وسمّاهم مبتدعة الأمة الذين حرّفوا القرآن كما حرّف اليهود والنصارى التوراة والإنجيل.

٢- يروي الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الرحمن. عن أبي عبد الله أنّه كان يقرأ: [هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان. اصْلياها لا تموتان فيها ولا تحييان][2].

إنّ تحريف القرآن باسم القراءات عن الأئمة هي الأدلة نفسها التي استدلّ بها سلفه في تحريف القرآن. ولو قلنا جدلاً: إنّ هذه القراءة صحيحة فهي قراءة آحاد، لا يجوز اعتبارها قرآناً يُتلى. ومع ذلك فهو أخف وطأة ممن سبقه من المفسرين.

ولم يكن هؤلاء المفسرون من الشيعة -وحدهم- الذين قالوا بتحريف آيات القرآن، فهناك كثير غيرهم لا يتسع المجال لذكر ما أوردوه -بزعمهم- من تحريفات، وربما لا نجد تفسيراً من تفاسيرهم لم يقل بتحريف القرآن.

**الشيعة الذين نفوا القول بتحريف القرآن**

ذكر (نوري الطبرسي) صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب) أنّ أربعة من علماء الشيعة أنكروا على قومهم القول بتحريف القرآن فقال:

(الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد

(١) مجمع البيان ٢/ ٤٨.

(٢) مجمع البيان ٩/ ٢٦٠.

المرتضى، وشيخ الطائفة في (التبيان) ولم يعرف من القدماء موافق لهم)[1].

كما ذكر -أيضاً- أنّ ممن صرّح بعدم وقوع التغيير والنقصان الشيخ أبا علي الطبرسي في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن)...إلى أن قال: (ولم يُعرف الخلاف صريحاً إلا من هذه المشايخ الأربعة)[2] وهم:

١- ابن بابويه القمّي الملقّب بالصدوق المتوفى سنة ٣٢٩هـ.
٢- الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦هـ.
٣- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ.
٤- الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

**أولاً: ابن بابويه القمّي الملقّب بالصدوق**

قال ابن بابويه القمّي في كتابه الاعتقادات:

(اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس، وليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سُوَره عند النّاس مائة وأربع عشرة سورة... ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب)[3].

ونجد في جانب آخر روايات مكذوبة موضوعة ذكرها من غير أن يبيّن أنّها موضوعة ومن ذلك: عرض سيدنا علي المصحف على الصحابة وردّهم له، وكذلك الرواية التي ذكرها في كتابه (مَنْ لا يحضره الفقيه)[4]، فجاء في كتاب النّكاح تحت باب المتعة قوله:

---

(١) فصل الخطاب ص١٣٧.

(٢) فصل الخطاب ص١٣٩.

(٣) الاعتقادات لابن بابويه القمّي ص١٠١.

(٤) هذا الكتاب هو أحد الصحاح الأربعة عند الشيعة.

(وقرأ ابن عباس: فما استمتعتم به منهنّ [**إلى أجل مسمّى**] فآتوهنّ أجورهنّ فريضة [**من الله**])[1].

وكلمة [**إلى أجل مسمّى**] ليست من القرآن، وكذلك كلمة [**من الله**] ليست من القرآن أيضاً.

ونقرأ في كتاب (ثواب الأعمال) فنراه يقول فيه: (إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها)[2].

إنّ هذا التناقض فيما روي عن ابن بابويه في أمر تحريف القرآن هو الذي حمل قسماً من الشيعة والسنة أن يقولوا: إنّ ابن بابويه ما قال بعدم تحريف القرآن إلا من باب التقية، ومن هؤلاء الذين اتهموه: نعمة الله الجزائري.

**ثانياً: علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى**

نقل الفضل بن الحسن الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) رأي الشريف المرتضى في تحريف القرآن فقال:

(إنّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه[3]؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختُلِفَ فيه: من إعرابه، وقراءته، وحروفه وآياه[4]، فكيف

---

(١) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه ٣/ ٤٥٩.

(٢) ثواب الأعمال الصالحة لابن بابويه ص١٣٩.

(٣) ربما كان الصحيح: ما ذكرناه.

(٤) كذا في الأصل، ولعلّه تصحيف فإنّ جمع الآية (آي) و(آياي) و(آيات) ينظر: مختار الصحاح للرازي.

يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟)[1].

وذكر الشريف المرتضى -أيضاً-: (أنّ من خالفَ ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتدُّ بخلافهم؛ فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحتها)[2].

واضح من هذين النصين أنّ الشريف المرتضى لا يقول بتحريف القرآن.

ولقد أغضب كلام الشريف المرتضى كثيراً من الشيعة، فدبّجوا المقالات في الردِّ عليه، ومما قاله سلطان علمائهم في الهند السيد محمد دلدار علي في كتابه (الضربة الحيدرية لكسر الشوكة العمرية) بعد ذكر كلام المرتضى:

(فإنّ الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجبَ أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه، ولا ضير فيه)[3].

ومثل هذا الرد على الشريف المرتضى ما ذكره محمد اللكهنوي فقال:

(أمّا ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد؛ لأنّ الروايات التي بلغت إلى حدّ التواتر التي تدلُّ على أنّ علي ابن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تبقى عوضاً ولغواً محضاً، مع أنّه ورد في الروايات عن المعصومين أنّه مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام)[4].

ومع كل الردود التي توجهت إلى الشريف المرتضى، فإنّ نوري الطبرسي يقرر أنّ

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي ١/ ١٦.

(٢) مجمع البيان ١/ ١٧.

(٣) فصل الخطاب ص٦٥.

(٤) الضربة الحيدرية لكسر الشوكة العمرية ٢/ ٧٨، نقلاً عن فصل الخطاب ص٨٤.

الشريف المرتضى كان يقول بتحريف القرآن، ودليله أنّ الشريف (قد عدّ هو في (الشافي) من مطاعن عثمان، ومن عظيم ما أقدم عليه: جمع الناس على قراءة زيد، وإحراقه وإبطاله ما شك أنه من القرآن)[1].

وهذا النص يناقض النصين السابقين اللذين ذكرهما الفضل بن الحسن الطبرسي قبل قليل، فأقول: إنّ نصّ التحريف عن الشريف المرتضى: إمّا أن يكون قد دُسّ عليه – وهو الأقرب– وإمّا أن يكون إنكاره التحريف قد ورد على سبيل التقيّة، وهو احتمال ضعيف.

**ثالثا: أبو جعفر الطوسي**

يقول أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (التبيان في تفسير القرآن):

(وأما الكلام في زيادته ونقصانه، فمما لا يليق به –أيضاً–؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا)[2].

إذا وقفنا عند هذا النص نقول: إنّ الطوسي لا يقول بتحريف القرآن، ولكن إذا أتممنا النص، نرى أنّه يقول بتحريف القرآن، فماذا قال بعد هذا النص؟

لقد قال: (ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن..).

وفي هذا الكلام تجنٍ على أهل السنة الذين سمّاهم (العامة)؛ فإنّه لم يثبت أنّ واحداً من علماء أهل السنة والجماعة قال بنقصان شيء من القرآن أو الزيادة فيه أبداً.

---

(١) فصل الخطاب ص٦٢.

(٢) التفسير والمفسرون ٣/ ٢٤١.

**رابعاً: الفضل بن الحسن الطبرسي**

قال في تفسيره (مجمع البيان): (ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا يليق بالتفسير: فأما الزيادة فيه، فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة، أنّ القرآن تغيّر زيادة ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه)[1].

وفي هذا النص يعترف الفضل الطبرسي بأنّ جماعة من أصحابه قالوا بنقصان شيء من القرآن، ولا يستطيع أن ينكر ذلك؛ لكثرة الشيعة الذين قالوا بالتحريف، ولا شكّ أنّ هذه وصمة عار في جبين الشيعة، فأراد أن يخفف من عار هذه الفرية، فنسب إلى قسم من أهل السنة والجماعة القول بهذا، وعبّر عنه بقوله: (من حشوية العامة).

ويرد الآلوسي في تفسيره على ما قاله الفضل الطبرسي فيقول:

(..فلأن نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة الذين يعني بهم أهل السنة والجماعة، فهو كذب أو سوء فهم؛ لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآناً كما هو موجود بين الدفتين اليوم)[2].

ويتبع الطبرسي بعض الأساليب؛ ليخفف من جريمة قومه الذين قالوا بنقص القرآن، فيزعم أنّ بعض الكلمات التي أُقحمت في آيات القرآن هي من قراءة آل البيت. فحين يأتي إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة آل عمران. يقول: (وفي قراءة أهل البيت: [وآل محمد] على العالمين)[3].

وهكذا جعل عدداً من مفترياتهم قراءات لأهل البيت.!

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ١/ ١٦.

(٢) تفسير روح المعاني للآلوسي ١/ ١٤٨.

(٣) مجمع البيان ٢/ ٢١٦.

وبعد كل الذي جاء ذكره هنا..فإنّ على الشيعة الإمامية أن يعيدوا النظر بموقف علمائهم الذين قالوا بتحريف القرآن إن كانوا يريدون أن يُبرئوا ذمتهم أمام الله، وأن يقوموا بحملة واسعة ينكرون فيها على الذين قالوا بالتحريف من كبار علمائهم، وليس هذا الإنكار سوى خطوة تتبعها خطوات؛ خشية أن يكون من يعتقد هذه العقيدة الباطلة في سلك المرتدين أو الكافرين؛ ذلك لأنّ كثيراً من الروايات التي تقول بتحريف القرآن جاءت واضحة لا تحتاج إلى تأويل أو بيان أنّها من القراءات، وهذا واضح من قولهم: (هذه الآية مما غيّروا وحرّفوا)(١) أي الصحابة، وقولهم: (هكذا والله نزل به جبرائيل على محمد، ولكنّه فيما حُرّف من كتاب الله)(٢)، وقولهم: (بلى والله، إنّه لمثبت فيها، وإنّ أول من غيّر ذلك لابن أروى(٣)، ومثل ذلك كثير.

والمجلسي الذي روى كثيراً من الروايات التي تقول بالتحريف –ومنها الروايات الثلاث الأخيرة التي مرّ ذكرها هنا– هو الذي ناقض نفسه وقال: (بأنّ الذي بين الدفتين كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان)(٤).!!

لقد تولّى أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالبؓ الخلافة، وبقي خليفة للمسلمين أربع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وهو يؤم النّاس بهذا القرآن، والمسلمون كلهم لا يقرؤون غيره، ثم جاء ابنه الحسن فجرى على ذلك أيضاً.

**تحريف القرآن بين الأخذ والرد**

قد يقول قائل: لقد ذكر عدد من علماء الشيعة الإمامية أنّ القرآن الذي بين أيدينا كامل لم تنقص منه سورة ولا آية ولا كلمة، ولا يليق القول بالزيادة فيه أو النقص منه،

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٩٢/ ٥٥.

(٢) بحار الأنوار ٩٢/ ٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٩٢/ ٥٦ ويعنون بابن أروى: عثمان بن عفانؓ فإنّ أمّه أروى بنت كريز بن ربيعة.

(٤) بحار الأنوار ٩٢/ ٧٥.

وما قال بالتحريف إلا شرذمة قليلون، ومن خالف ذلك لا يُعتد بخلافهم[1]، يقول محمد الحسين كاشف الغطاء:

(إنّ الكتاب الموجود بين أيدي المسلمين هو الذي أنزله الله، لا نقصَ فيه ولا تحريف ولا زيادة)[2].

وبهذا المعنى ما قاله محسن الأمين، ومحمد تقي الحكيم.

ويبدو لأوّل وهلة من أقوال هؤلاء وغيرهم أنّ ما نُسب إلى الإمامية من القول بتحريف القرآن لا صحة له، وأنّ التحريف لم يقل به إلا شرذمة قليلون من الشيعة.!

ونعجب ممن ينفي عن الشيعة الإمامية قولهم بتحريف القرآن، وهم يعلمون أنّ الذين قالوا بالتحريف قوم من كبار علمائهم ومراجعهم، وقد كثرت رواياتهم التي تقول بتحريف القرآن في كتبهم المعتمدة عندهم، حتى وصلت نحو ألفي رواية، زاعمين أنّ الصحابة -وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان- هم الذين قاموا بهذه الجريمة المنكرة. ويدل دلالة واضحة قولهم: (هذه الآية مما غيّروا وحرّفوا)[3]، ويريدون بذلك الصحابة، وقولهم: (هكذا والله نزل به جبرائيل على محمد، ولكنّه فيما حُرّف من كتاب الله)[4]، وقولهم: (بلى والله، إنّه لمثبت فيها، وإنّ أول من غيّر ذلك لابن أروى[5]، ومثل ذلك كثير.

(١) لزيادة الاطلاع ينظر: تفسير القرآن، تأليف عبد الله شبّر ص١٧.

(٢) أصل الشيعة، تأليف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص١٣٣.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٩٢/ ٥٥.

(٤) بحار الأنوار ٩٢/ ٥٦.

(٥) بحار الأنوار ٩٢/ ٥٦.

# كتاب الكافي وتحريف القرآن

مسألة تحريف القرآن من أخطر المسائل التي يجب أن يقف عندها المسلم، وكتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني أصح كتاب عند الشيعة الإمامية بعد القرآن الكريم، وهو أقدم الكتب الأربعة المعتمدة عندهم وأوثقها من غير منازع، ويدّعون أنّ كل ما فيه من روايات صحيحة، فمن الكليني صاحب كتاب الكافي؟

ولد الكليني في مدينة (كُلين)، وهي قرية قريبة من مدينة (قم) الشيعية، فنُسبَ إليها، وتلقى العلم في مدينتي (الري) و(قم)، ثمّ توجّه إلى بغداد، وصار يدرّس فيها حتى انتهت إليه رئاسة فقهاء الشيعة الإمامية، توفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ. أمّا كتابه (الكافي في الأصول) فقد ألّفه في عشرين سنة، وبلغت الروايات التي رواها فيه مع المكرر ١٦١٩٩[١]. وإذا كان كبار علماء الشيعة قد نصّوا على أنّ كل ما في كتاب (الكافي) صحيح، بل قالوا: إنّه بلغ أعلى درجات الصحة؛ فلأنّ الكليني (كان معاصراً للسفراء الأربعة الذين يدّعون الصلة بمهديهم الغائب المنتظر؛ لذلك صار التحقيق من صحة مدوناته أمراً ميسوراً له؛ لأنّه يعيش معهم في بلد واحد هو بغداد)[٢].

ولّما كان الكليني قد تتلمذ على شيخه علي بن إبراهيم القمّي صاحب كتاب (تفسير القمّي)، وكان هذا التفسير من أكثر التفاسير الممتلئة بالأخطاء التفسيرية، فقد تأثّر الكليني بشيخه، فامتلأ كتابه بالأخطاء في مجال التفسير، وبخاصة الآيات التي يزعم أنّها حجة له في الإمامة والوصاية والولاية، والنصّ على إمامة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من ذريته.

## تعريف بكتاب الكافي

يقع كتاب الكافي للكليني في ثمانية أجزاء، يضم الأصول والفروع والروضة.

---

(١) الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية، تأليف الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي ص٩.

(٢) تفسير الصافي للكاشاني -المقدمة السادسة- ص٥٢، طبعة الأعلمي، ص١٤ طبعة طهران.

والمراد بالأصول: العقائد، والمراد بالفروع: الفقه. ويقع الأصول في جزأين، والفروع في خمسة أجزاء، وأمّا الروضة، فتضم (خطب أهل البيت، ورسائل الأئمة، وآداب الصالحين، وطرائف الحكم، وألوان العلم مما لا ينبغي تركه، فألّف هذا المجموع الأنف، وسمّاه (الروضة) لأنّ الروضة منبت أنواع الثمر، ومنبع ألوان الزهر)[1].

ولقد أحصى علماء الشيعة أحاديث الكافي فكانت ١٦١٩٩ حديثاً، وصنّفوها على الشكل الآتي: ١- الأحاديث الصحيحة (٥٠٧٢)، ٢- الأحاديث الحسنة (١٤٤)، ٣- الأحاديث الموثقة (١١٢٨)، ٤- الأحاديث القوية (٣٠٢)، ٥- الأحاديث الضعيفة (٩٤٨٥)[2].

وحين نعدُّ هذه الأحاديث التي ذكرناها من الصحيحة والحسنة والموثقة والقوية والضعيفة، نجد عددها قد وصل إلى (١٦١٣١)، ويبقى (٦٨) حديثاً لم يُصنّف، ولم يذكر علماؤهم بماذا توصف! فلا تُصنّف بالأحاديث الموضوعة؛ لأنّ الأحاديث الموضوعة في كتاب الكافي أكثر من ذلك بكثير؛ ولأنّ الأحاديث الضعيفة تشمل الأحاديث الموضوعة أيضاً، وأنّ ضعف تلك الأحاديث عندهم لا يعني سقوطها كلّها عن درجة الاعتبار بسبب سندها، بل يؤخذ بها في حالات كثيرة: ككونها معمولاً بها عند العلماء، أو اشتهر العمل بها وغير ذلك..فعند ذاك تتحوّل إلى الأحاديث الصحيحة، وقد تترجّح على الأحاديث الصحيحة الأصل[3].

### أحاديث النبيﷺ قليلة في كتاب الكافي

وأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ أنّ كتاب الكافي يُعنى بجمع أحاديث النبيﷺ، لكنّ الحقيقة غير ذلك. فإنّ أكثر أحاديثه تنتهي إلى الأئمة المعصومين، وأمّا أحاديث النبي

---

(١) الكافي للكليني ١/ ٩، مقدمة الدكتور حسين علي محفوظ، طبعة دار الكتب الإسلامية ١٣٧٥هـ.

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع للدكتور علي أحمد السالوس ٣/ ١٣٧-١٣٨.

(٣) مع الاثني عشرية ٣/ ١٣٨.

عليه الصلاة والسلام فيه، فهي قليلة جداً. يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله:

(روايات الكليني تقف عند إمام من أئمتهم، وأكثر ما يُروى في الكافي واقف عند الصادق، وقليل منها ما يعلو إلى أبيه الباقر، وأقل من ذلك ما يعلو إلى أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه، ونادر ما يقف عند النبيﷺ)[1].

لقد ذكر علماء الشيعة أنّ الكليني ألف كتابه (الكافي في الأصول) في عشرين سنة، وأنّه يشتمل على ثلاثين كتاباً: أوّله كتاب العقل وفضل العلم، وآخره كتاب الروضة، وفي كل كتاب عدد من الأبواب، وحين نقرأ عناوين تلك الأبواب نجد أنّ فيها ما فيها من الغلو، ومن هذه الأبواب:

١- (باب: أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)[2].

٢- (باب: أنّ الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا)[3].

٣- (باب: أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفى عليهم شيء)[4].

٤- (باب: أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)[5].

٥- (باب: أنّ الله عز وجل لم يُعلّم نبيه علماً إلا أمره أن يعلّمه أمير المؤمنين وإنه

---

(١) الإمام الصادق/ حياته وعصره-آراؤه وفقهه للشيخ العلامة محمد أبو زهرة ص٣٣٩-٣٤٠، دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٢٥٥، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية.

(٣) الأصول من الكافي ١/ ٢٥٨

(٤)الأصول من الكافي ١/ ٢٦٠.

(٥)الأصول من الكافي ١/ ٢٥٨.

كان شريكه في العلم)[1].

٦- (باب: إن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه)[2].

هذه مقتطفات من أبواب كتاب الكافي، وفيها ما فيها من المغالاة بالأئمة.

**ثناء علماء الشيعة على كتاب الكافي**

قدّم الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ في تحقيقه لكتاب (الكافي) مقدمة للكتاب، بيّن فيها المنزلة العلمية الكبيرة السامية التي تبوأها هذا الكتاب -ولا يزال يتبوأها كذلك- بين الكتب الشيعية، فذكر مقتطفات مما قاله أعلامهم فيه، وهنا أقتطف شيئاً من مقتطفاته:

١- قال الشيخ المفيد: (الكافي من أجلِّ كتب الشيعة وأكثرها نفعاً).

٢- قال محمد بن مكي: (الكافي أجلُّ الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، ولم يُعمل للإمامية مثله).

٣- وقال محمد أمين الاسترابادي: (سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا: أنّه لم يُصنَّف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه).

٤- وقال محمد باقر المجلسي: (الكافي أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها).

٥- وقال الحسين بن المقدّم: (يعتقد بعض العلماء: أنّه عُرِض على القائم -أي الإمام الثاني عشر الغائب- فاستحسنه وقال عنه: (هو كافٍ لشيعتنا))[3].

ولم يثق القوم بكتاب من الكتب قط وثوقهم بكتاب الكافي، حتى ذهب نوري

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٢٦٣

(٢) الأصول من الكافي ١/ ٢٦٤

(٣) عن كتاب الكليني وتأويلاته الباطنية للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص٩.

الطبرسي إلى (عدم الحاجة إلى تصحيح الأسانيد على النحو المصطلح إذا وجد الخبر في مثل الكافي وما يقرب منه، ويُكتفى بمجرد الاطمئنان بالصدور ولو بالقرائن الخارجية)[1].

وقال محققهم النائيني:

(إنّ المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز)[2].

وقال الشيخ محي الدين الموسوي الغريفي:

(إنّ وجود الأخبار الموضوعة في عصر المعصومين عليهم السلام، لا يمنع من العمل بالأخبار التي ضمتها مجاميع قدماء أصحابنا المعتبرة، مثل كتبنا الأربعة ونظائرها؛ فإنّها خالية من ذلك)[3].

وهناك كثير غير هؤلاء ممن أثنى على كتاب الكافي ثناءاً عاطراً مثل: محمد بن إبراهيم القمّي في كتابه (الكنى والألقاب) و(الخوانساري) في (روضات الجنات) و(الخوئي) في (معجم رجال الحديث)، و(النجاشي) الشيعي وغيرهم. ويكفي هنا أن نذكر ما قاله عبد الحسين المظفر في مقدمته لأصول الكافي:

(ولما كان البحث يدور حول كتابنا هذا -يعني الكافي-، فقد عرفتَ ما سجّله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث، وهى أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث، وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحي من عمره عشرين سنة قضاها في رحلاته، متنقلاً من بلدة إلى أخرى، لا يبلغه عن أحد مؤلف، أو يروي حديثاً إلا شدّ الرحال إليه، ومهما كلفه الأمر

---

(١) السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية، تأليف الدكتور: عدنان محمد زرزور ص١٨٤، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار الاعلام، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) السنة النبوية وعلومها ص١٧٧.

(٣) قواعد الحديث للشيخ محي الدين الغريفي ص١٤٤، نقلاً عن السنة النبوية وعلومها ص١٧٨.

فلا يبرح حتى يجتمع به، ويأخذ عنه؛ ولذلك تمكّن من جمع الأحاديث الصحيحة.! وهذه الأحاديث التي جاءت في الكافي **جميعها ذهب المؤلف إلى صحتها، ولذلك عبر عنها بالصحيحة)**[1].

**شهادة علماء الشيعة بأن الكليني كان يعتقد بتحريف القرآن**

كثير من علماء الشيعة نصّوا على أنّ الكليني كان يعتقد بتحريف القرآن، والنقص فيه ومن هؤلاء:

١- مفسّر القرآن محمد بن مرتضى الكاشاني الملقّب بالفيض الكاشاني فقد قال:

(وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك -يعني تحريف القرآن- فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه: أنّه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنّه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض للقدح فيها، مع أنّه ذكر في أول الكتاب أنّه كان يثق بما رواه فيه)[2].

٢- أبو الحسن العاملي:

قال أبو الحسن العاملي في مقدمته لكتاب تفسير البرهان للبحراني:

(إعلم أنّ الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، أنّه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي الذي صرّح في أوله بأنّه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها، ولا ذكر معارض

---

(١) أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله للدكتور علي أحمد السالوس ص٢٩٠، الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨٢، دار الثقافة، الدوحة، قطر.

والمعروف أنّ أوّل كتاب من الكتب الأربعة هو كتاب الكافي، والثاني كتاب (فقيه من لا يحضره الفقيه) لابن بابويه القمّي، والثالث كتاب (تهذيب الأحكام) لمحمد بن الحسن الطوسي، والرابع كتاب (الاستبصار) للطوسي نفسه.

(٢) تفسير الصافي للفيض الكاشاني ١/ ٥٢، منشورات الأعلمي، بيروت.

لها)[1].

٣- نوري الطبرسي:

قال ميرزا حسين بن محمد تقي نوري الطبرسي في المقدمة الثالثة من كتابه (فصل الخطاب):

(اعلم أنّ لهم [علماء الشيعة] في ذلك [في تحريف القرآن] أقوالاً مشهورها اثنان:

الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه، وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي شيخ الكليني في تفسيره، ومذهب تلميذه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني...)[2].

**الكليني ووجود قرآن آخر**

يغضّ الكليني برواياته التي يرويها في الكافي من مكانة القرآن الكريم الذي بأيدينا، مدعياً أنّ هناك قرآناً هو أكبر من القرآن الذي بين أيدي النّاس، وفيه كل حلال وحرام، بل فيه كل ما يحتاج إليه النّاس، وهو مثل القرآن الذي بأيدي النّاس ثلاث مرات. ويستطيع من له أثارة من علم أن يحكم على هذه الروايات التي وردت في أصح كتاب من كتب القوم، وهو كتاب الكافي للكليني:

عن أبي بصير[3] قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إنّي أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد! سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك،

(١) تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، وهو المقدمة الثانية للفصل الرابع الذي طُبع كمقدمة لكتاب تفسير البرهان للبحراني.

(٢) فصل الخطاب ص١٢٩-١٣٠.

(٣) أبو بصير هو محمد بن جعفر : كذاب . انظر كتاب كسر الصنم للبرقعي ص١٥٠(الناشر).

إنّ شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياًعليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ فقال يا أبا محمد، علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب. قال: قلت هذا والله العلم. قال: فنكت ساعةً في الأرض ثم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك، قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟! قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه، من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه، حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا، -كأنّه مغضب- قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم، فيه علم النبيين، والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة -عليها السلام-، وما يدريهم ما مصحف فاطمة -عليها السلام-؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قلت: هذا والله العلم، قال: إنّه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت جعلت فداك! هذا والله العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك، قال قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة)[1].

قاتل الله الكذابين الذين افتروا على جعفر الصادق وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وشوّهوا صورتهم بكثرة ما افتروا عليهم.! ولا يخفى على أي إنسان عاقل كان سذاجة من وضع هذه الرواية، وأكثر سذاجة منه من يصدقها. وقد أصاب كبد الحقيقة أحد المعروفين

---

(١) الكافي للكليني ١/ ٢٣٨-٢٤٠.

بالصلاح والتقوى حين قال: أنا أحمد الله مرتين: أحمد الله أن خلقني مسلماً أولاً، وأحمده تعالى أن جعلني من أهل السنّة والجماعة، ولم يجعلني من أهل البدع والضلالات.!

**تحريف القرآن في كتاب الكافي**

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية)[1].

وحين نعدُّ آيات القرآن الكريم نجد عددها (٦٢٣٦) آية. وهذا يعني أنّ (١٠٧٦٤) آية سقطت، ولا يعرف المسلمون عنها شيئاً.! ونعود إلى علماء الحديث عند الشيعة لنعلم تحقيقهم لهذه الرواية التي أوردها الكليني في أصح كتاب عندهم بعد القرآن الكريم، فنجد المجلسي يقول عن هذه الرواية: (فالخبر صحيح)[2]، وشهادة المجلسي في الأحاديث -وبخاصة أحاديث الكافي- لها أهميتها عندهم؛ ذلك لأنّه قام بشرح الكافي وبيّن صحيحه من ضعيفه.

ويذهب المجلسي إلى أنّ هذه الرواية وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة المعنى في نقص القرآن وتغييره لا تحتاج إلى تأويل فيقول:

(إنّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة، صحيحة في نقص القرآن وتغييره)[3].

ويقول محمد بن صالح المازندراني شارح الكافي:

(إنّ آي القرآن ستة الاف وخمسمائة [كذا] والزائد على ذلك مما سقط بالتحريف)[4].

وليس السابقون من علماء الشيعة -وحدهم- الذين صححوا ووثقوا هذه الرواية

---

(١) أصول الكافي للكليني: كتاب فضل القرآن (باب: النوادر) ٢/ ١٣٤.

(٢) مرآة العقول للمجلسي ٢/ ٥٣٦.

(٣) مرآة العقول ٢/ ٥٣٦.

(٤) شرح جامع الكافي ١١/ ٧٦.

وأمثالها، فقد وثقها -أيضاً- شيخهم عبد الحسين المظفر فقال في هذا الحديث: (إنّه موثق كالصحيح)[1].

وحاول ابن بابويه القمّي أن يجد شيئاً يبرر به رواية الكافي هذه فقال:

(إنّه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن ما لو جُمع إلى القرآن، لكان مبلغه مقدار سبع عشرة ألف آية، وذلك مثل قول جبرائيل: [عش ما شئت فإنك ميت، وأحبَّ ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه]..)[2].

هكذا حمل (ابن بابويه القمّي) زيادة الآيات على ما في القرآن على الأحاديث القدسية، ومع ذلك، فهو وغيره لم تكن له الجرأة على القول بعدم صحة الرواية أو بتكذيبها.

ونقف قليلاً أمام هذه الرواية التي قررت سقوط ما يقرب من ثلثي القرآن فنسأل: ألا تقولون: إنّ القرآن هو المصدر الأوّل من مصادر التشريع، وأنّه صالح للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان، فكيف يتحقق ذلك وقد ضاعت الأمة بعد وفاة النبيﷺ، فلم يكن معها سوى ثلث القرآن، والأئمة المعصومون يقفون موقف المتفرّج، ولا يظهرون القرآن الذي كتبه سيدنا أمير المؤمنين علي وتوارثه الأئمة من بعده حتى صار عند (المهدي) الذي اختفى في السرداب وعمره خمس سنوات، وتمرُّ مئات السنوات، والأمة تنتظر (المهدي) ليخرج لنا القرآن كاملاً.؟!!

ويحق لكل عاقل أن يسأل مرة أخرى: إذا كان العمل بالقرآن الذي بين أيدينا قادراً على أن يهدي الأمة، فما فائدة ظهوره مع المهدي المنتظر؟!

لقد ثبت بما لا يقبل الشك أنّ عدداً من صحابة النبيﷺ كانوا حفاظاً لكتاب الله، وكانوا يُحفّظونه للناس: فلو أنزل الله آيات أخرى لم تكن موجودة بين اللوحين وكان

---

(١) الشافي شرح أصول الكافي ٧/ ٢٢٧.

(٢) الاعتقادات لابن بابويه القمّي ص١٠٢.

النبي يقرأها، فلماذا لم يعترض الصحابة على ذلك لما جمع القرآن في خلافة أبي بكر وعثمان؟

ولماذا لم يتداول أهل البيت -على الأقل- تلك الآيات فيما بينهم ويُسمعوها النّاس؟

إنّه الكذب المحض الذي برع به القوم، ولعنة الله على الكاذبين.!

ولم يقف الأمر عند حدود هذه الأكذوبة -وحدها- فهناك روايات كثيرة في هذا المعنى رواها الكليني فضلاً عن روايات غيرها منها: ما رواه عن أبي جعفرعليه السلام قال:

(إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكنّ الاختلاف يجيء من قِبَلِ الرواة)[1].

ومَنْ هؤلاء الذين حرّفوا كتاب الله؟ إنّهم بزعم الشيعة أصحاب رسول الله ﷺ الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.!!

وروى الكليني -أيضاً- عن موسى بن جعفر -المعصوم السابع عندهم- أنّه: (كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن:

[ولا تلتمس دين مَنْ ليس من شيعتك، ولا تحبنّ دينهم؛ فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه])[2].!

ويستمر الكليني بذكر روايات منسوبة -كذباً- إلى أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم في أمر نقصان القرآن، فيروي جابر الجعفي قوله: (سمعت أبا جعفر -محمد بن علي الباقر المعصوم الخامس بزعمهم- يقول: [ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، ما جمعه وحفظه كما نزّله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده

---

(١) الكافي ٢/ ٦٣٠.

(٢) الأصول من الكافي ٨/ ١٢٥، كتاب الروضة، نقلاً عن الشيعة والكتاب والسنة، تأليف الدكتور: حافظ موسى عامر ص١٥، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر.

عليهم السلام])[1].

وهذه الرواية وأمثالها من الكذب والافتراء؛ لأن كل مَنْ درس حياة صحابة النبيﷺ؛ يعلم أنّ أمير المؤمنين سيدنا علياً بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن وحده الذي حفظ القرآن في حياة النبيﷺ، بل هناك كثير من الصحابة حفظوه: فكانوا يتنافسون في حفظه، ويتسابقون إلى فهمه، ويُحفّظ القرآنَ بعضهم بعضاً؛ فكثر حفاظ القرآن، وقد ورد عن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: اعْدُد مَنْ يقرأ عندي القرآن؛ فعددتهم ألفاً وستمائة ونيّفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكمَ الرجل منهم تحوّل إلى أبي الدرداء رضي الله عنهم)[2].

هذا جزء يسير مما جاء في كتاب الكافي للكليني أصح كتاب عند القوم بعد القرآن الكريم الذي يقولون بتحريفه، وقد جاء ذكر شيء من رواياته من قبل تحت عنوان (التحريف اللفظي للقرآن) و(تحريف معاني القرآن) فارجع إليهما إن شئت.

ولا يقولنّ أحد: إنّ هذه الروايات التي ذكرتها ضعيفة؛ لأنّ الروايات التي وردت في هذا الباب كثيرة، فهل تعتقدون يا شيعة العالم بضعف الروايات التي تقول بتحريف القرآن؟

إذا كانت هذه الروايات كلّها ضعيفة، فلماذا صار كتاب الكافي أحد أصول المذهب الجعفري؟!

وقد يقول قائل: إنّ المذهب لا يؤخذ من كتب الروايات، وإنّما يؤخذ من كتب العقائد؛ فنقول: إنّ كتب العقائد التي عندكم تقول بما قالت به كتب الروايات لا تخالفها في ذلك.

---

(١) الكافي ١/ ٢٢٨.

(٢) حملة القرآن من الصحابة الكرام، تأليف الأستاذ الدكتور: سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص٣٨، الطبعة الأولى ١٤٢٨-٢٠٠٧، دار الحضارة، الرياض.

ويسأل الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله كل عاقل من الشيعة وغيرهم فيقول:

(إن كان الكليني يعتقد ذلك، وهو من ثقات الرواة في نظر كثيرين من الإمامية، وكتابه هو المصدر الأوّل لأخبار الأئمة وخصوصاً الصادق، وإذا كان يعتقد ذلك، فهل يُعد ثقة ويُعدُّ كلامه حجة في النقل.؟ ولنترك الكلام في إيمانه إلى ضمائر إخواننا الإمامية...)[1].

ولابدّ لنا أن نشير هنا إلى أنّ حركة غلاة الشيعة ظهرت وكُتب لها الانتشار، وصنّف منهم من صنّف كتباً كثيرة، وفيها من الغلو ما فيها، ومن ذلك الغلو: القول بتحريف القرآن. وحين نبحث عن سبب هذا الغلو يتضح لنا أنّ (محمد ابن يعقوب الكليني) كان سبباً مهماً من أسبابه؛ ذلك لأنّ الغلاة من الرواة الذين جاءوا من بعده استندوا إلى كثير من رواياته التي تقول بتحريف القرآن زيادةً ونقصاً. فحين يذكر (الكليني) هذه الرواية وينسبها إلى جعفر الصادق: (إنّ القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية)[2]، فإنّ هذا يعني -أيضاً- أنّ (الكليني) كان بحق من أوائل الغلاة الذين شككوا النّاس بكتاب الله.

---

(١) الإمام الصادق للشيخ محمد أبو زهرة ص٢٥٨.

(٢) أصول الكافي للكليني: كتاب فضل القرآن (باب: النوادر) ٢/ ١٣٤.

## حول كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب

كتب هذا الكتاب آية الله ميرزا حسين بن محمد تقي نوري المازندراني الطبرسي، المولود سنة ١٢٥٤، والمتوفى سنة ١٣٢٠. والكتاب كله لون من ألوان التضليل والافتراء على القرآن الكريم، لا يستند على دليل واحد من الأدلة الصحيحة، زاعماً أنّ القرآن الكريم حدث فيه تغيير وتحريف في آياته، فزيد فيه ونقص منه، ولم يبق كما أنزله الله على رسوله محمدﷺ، وأمّا القرآن الكامل، فهو ما جمعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، وأنّه الآن محفوظ بخطه عند صاحب الزمان.! وقد طُبع هذا الكتاب في إيران، وانتشر في الحوزات العلمية، ووصل إلى أيدي قسم من النّاس في كربلاء والنجف، وفي قسم من البلاد العربية والإسلامية. ولم يزد نوري الطبرسي في كتابه هذا عن جمع روايات منسوبة لآل البيت، وأقوال لكبار علماء الشيعة ومراجعهم، نصّوا فيها في مؤلفاتهم على أنّ القرآن الذي بأيدينا نالته يد التحريف.

**منزلة الطبرسي عند علماء الشيعة**

لقد كان لنوري الطبرسي مكانة عالية ومنزلة سامية لدى علماء الشيعة الذين أثنوا عليه ثناءاً عاطراً، وهذه نماذج مما قاله أعلامهم فيه:

١- قال أغا برزك الطهراني:

(الشيخ ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد تقي الدين النوري الطبرسي، إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعظم علماء الشيعة، وكبار رجال الأسلام في هذا القرن... وكان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر: فقد أمتاز بعبقرية فذة، وكان آية من آيات الله العجيبة، كمنت فيه مواهب غريبة، وملكات شريفة أهلته لأن يُعدّ في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة، ومن تصانيفه: فصل الخطاب في مسألة تحريف

الكتاب)[1].

٢- ووصفه عباس القمّي فقال:

(شيخ الاسلام والمسلمين، مروج علوم الانبياء والمرسلين، الثقة الجليل، والعالم النبيل، المتبحر الخبير، والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار، وجامع شمل الاحبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، والعلوم الغزيرة الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم اعظم راية، وهو اشهر من ان يذكر، وفوق ما تحوم حوله العبارة)[2].

٣- وقال محسن الأمين فيه:

(كان عالماً فاضلاً، محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ، منقباً فاحصاً زاهداً عابداً، لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الاخبار والكتب والآثار)[3].

٤- وجاء في ترجمته في كتاب شرح حال رجال إيران في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ما يأتي:

(آية الله ميرزا حسين نوري المازندراني الطبرسي، العالم المحدّث المحترم، صاحب التصانيف الكثيرة، المتوفى عام ١٣٢٠هـ، والمدفون في العتبات المقدسة تقديراً لعلمه وفضله وجهاده وغزارة إنتاجه، حيث أثرى المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاته وأسفاره، ومنها كتابه هذا: [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب])[4].

٥- ويكفينا أن نعلم عن المنزلة العالية التي تبوأها نوري الطبرسي لدى علماء

---

(١) أعلام الشيعة لأغا برزك الطهراني ١/ ٥٤٣.

(٢) الكنى والألقاب، تأليف عباس القمّي ٢/ ٤٠٥.

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٦/ ١٤٣.

(٤) فصل الخطاب ص٨.

الشيعة أنّ كتابه (مستدرك الوسائل) -وهو الكتاب الذي لا يقل عن كتاب الوسائل الذي هو من أعمدة المذهب الشيعي- عدّه الشيعة من الكتب الثمانية المعتبرة عندهم.

٦- ومن إجلال علماء القوم للنوري الطبرسي: أنّه لما توفي سنة ١٣٢٠، دفنوه في بناء المشهد المرتضوي من باب القبلة في النجف، في جوار ضريح سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه -كما يدّعون- وهو من أقدس البقاع عندهم.

**من مفتريات نوري الطبرسي**

قال نوري الطبرسي في افتتاحية كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب):

(هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضايح أهل الجور والعدوان)[1].

ويروي (نوري الطبرسي) في كتابه هذا هذه الرواية الكاذبة التي تفيد التحريف فيقول:

(لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الفناء، وفعلا [كذا] صنما قريش[2] ما فعلا من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآن كله، ووضعه في إزار، وأتى به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أعرضه عليكم؛ لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يَدَي الله تعالى. فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها[3]:

---

(١) فصل الخطاب ص١٠١، ويريد بأهل الجور والعدوان: صحابة النبي ﷺ، ومنهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، فهؤلاء بزعمه حرّفوا القرآن، وغيّروا وبدّلوا فيه، واغتصبوا الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.!!

(٢) المراد بصنمي قريش: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام له: قد أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم. فرجع أمير المؤمنين إلى منزله وهو يقول: لا إله إلا أنت وحدك...أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك. فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات من المسلمين، وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم؛ فلذا ترى الآيات غير مرتبطة! والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجّل الله فرجه[1] وفيه كل شيء حتى أرش الخدش)[2].

إنّ كل مَنْ يتأمل بهذه الرواية، يرى الكذب قد تجلى فيها بصورة من أوضح الصور، فقد عمل سيدنا أمير المؤمنين علي بكل إخلاص مع الخلفاء الثلاثة، وكان يحب كل واحد منهم، ويعترف بفضلهم، ويقدّم النصح لهم، وكان في الملمّات يريد أن يفديهم بنفسه. وقد تجلى في هذه الرواية حقدهم الأسود وعداؤهم الأنكد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لمّا سمتهم الرواية بصنمي قريش.! ولا عجب في ذلك، فقد كان لكل واحد منهما دور في ثَلِّ عروش الطغاة، وبخاصة في فتح بلاد فارس، فامتلأت قلوبهم غيظاً على كل من اشترك بفتح بلاد فارس على وجه الخصوص، واتخذوه عدواً لدوداً لهم. وقد أوضح هذه المسألة الدكتور موسى الموسوي وهو إمام كبير من أئمة الشيعة المتنورين هداه الله لكشف ضلالات قومه لما سأله طالب أمام مئات من الطلاب والأساتذة في الجامعة التي يدرس فيها في ليبيا: لماذا البلاد الإسلامية التي فتحت تحب، بل تقدّس العرب إلا إيران فإنّها تبغض العرب؛ فأجاب:

---

(١) أي عند الإمام المزعوم محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر عند الشيعة الذي اختفى في السرداب ولم يخرج.!

(٢) فصل الخطاب ص١٠٧-١١٠.

اسمعوا وانقلوا عنّي: إنّ المذهب الإمامي الشيعي قد أجمع علماؤه على أنّ كلّ من أمر أو قاتل أو شجّع على حرب القادسية والقضاء على الدولة الكسروية الفارسية يُعدُّ كافراً ملعوناً حتى لو كان سيدنا علياً. هذه قاعدة ثابتة لا يمكن أن تُمحى من ذاكرة الإيراني، وعقيدة ارتداد الصحابة إلا الستة أو السبعة؛ لأنّهم لم يشاركوا في حرب القادسية[1].

فلا نعجب إذن حين يصفون أبا بكر وعمر بصنمي قريش. يقول الأستاذ أحمد أمين:

(والحق أنّ التشيّع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومَنْ كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، ومَنْ كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم...وتستّرَ بعضُ الفرس بالتشيّع، وحاربوا الدولة الأموية، وما في نفوسهم إلاّ الكره للعرب ودولتهم، والسعي لاستقلالهم)[2].

وأمّا ما جاء في الرواية عن غصب الخلافة من أمير المؤمنين سيدنا علي، فهذا أكذب الكذب، فلو جاءته إمرة المؤمنين من الله -كما يزعمون- أو أوصى له النبيﷺ بالخلافة من بعده كما يدّعون: لعَلِمَ بذلك الصحابة، ولاعترضوا على خلافة أبي بكر ومن بعده عمر ومن بعده عثمان، ولما سكت سيدنا علي عن حق له أوصى له الله تعالى به، أو أوصى له النبيﷺ وهو سيد الشجعان، فلماذا لم يطالب بحقه.؟

لقد طلب منه المهاجرون والأنصار أن يبايعوه على إمرة المؤمنين بعد استشهاد سيدنا عثمان، فامتنع أول الأمر، وقال لمن طلب منه ذلك: (دعوني والتمسوا غيري... ولعلّي

(١) عن كتاب مذكرات وذكريات للدكتور حسيب السامرائي ص١٣٥، الطبعة الأولى ١٤٣٤-٢٠١٣.

(٢) فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ص٢٧٦.

أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنْ أكون لكم وزيراً خير لكم منّي أميراً)[1]، ولم يتولّ إمرة المؤمنين إلا بعد أنْ ألح عليه الصحابة.

ولا يُخفي واضع تلك الرواية الكاذبة حقده على أمير المؤمنين عمر لّما سمّاه (فرعون هذه الأمة ونمرودها).! ولا تخفي الرواية ذلك الحقد الأسود على صحابة معينين لما دعا أبو بكر كلَّ من كان عنده قرآن من آية أو سورة أن يأتي بها، ولكنْ مَنْ الذي جاء بالآيات والسور بعد تلك الدعوة حسب هذه الرواية المكذوبة؟

لقد جاء بالآيات والسور مَنْ تُناصبه الشيعة أشدّ العداء؛ ليؤكدوا لقومهم أنّ القرآن حرّفه هؤلاء الأعداء بزعمهم: أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله..الخ فكيف يؤتمن هؤلاء على القرآن بزعمهم؟!!

وزاد افتراؤهم -مرّة أخرى- حين زعموا أنّ الذين جمعوا القرآن أسقطوا ما كان فيه من مثالب صدرت عن الصحابة.!

ولو تأمّل هؤلاء فيما قالوا لضحكوا على أنفسهم؛ لأنّ الصحابة لو كانت لهم مثالب ذكرها القرآن، فلابد أن يكون حفظها من حفظها من الصحابة، فلمّا جُمع القرآن وقد حُذفت منه تلك المثالب بزعمهم، فلماذا لم يعترض الصحابة -ومنهم أهل البيت- على مَنْ جمع القرآن؟!

ويبلغ الجهل مبلغه عند واضع هذه الرواية حين يزعم أنّ آيات القرآن غير مترابطة، ضارباً صفحاً عمّا قاله فطاحل علماء اللغة والبلاغة والبيان في عظمة تراكيبه وفي كل ما فيه، لكنّه الجهل المركب مع الحماقة.!

ويبلغ الافتراء مبلغه -مرة أخرى- حين يزعم صاحب هذه الرواية أنّ القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين علي عليه السلام محفوظ عند صاحب الأمر، وفيه كل شيء حتى ارش

---

(١) نهج البلاغة ص١٢٧، طبع سنة ١٤٢٤-٢٠٠٤، دار الحديث، القاهرة.

الخدش.!

ويحق لكل عاقل أن يسأل: لماذا حَرَمَ الأئمة المسلمين من الانتفاع من هذا القرآن المزعوم أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وهو قرآن فيه كل شيء حتى ارش الخدش؟!

وأقول بعد هذا: ألم يفكّر الشيعة فيما يقرؤون.؟!

ولنسمع إلى هذه الرواية الأخرى التي ذكرها الطبرسي عن أمير المؤمنين سيدنا علي‏ عليه السلام: (كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزل: قلت: يا أمير المؤمنين أوَ ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا)[1]. وأمثال ذلك من الافتراءات كثيرة.

ويبدو أنّ الذي وضع على لسان سيدنا علي هذه الرواية الكاذبة كان من الفرس! وما أكثر الدسائس التي دسّها هؤلاء على الإسلام؟! إنّه الحقد على العرب الذين فتحوا بلاد فارس، وانضوى الناس بفتحهم تحت لواء الإسلام، ولكن ظلّ منهم مَنْ يحن إلى أمجاد الفرس والامبراطورية الفارسية التي قضى الإسلام على مجوسيتها واستكبارها وطغيانها؛ فاعتنق الإسلام ليهدم ما يستطيع هدمه من هذا الدين. ولقد كان الفضل الأول بعد فضل الله ورسوله للصحابة الكرام: أولئك الذين بذلوا أرواحهم وما يملكون من أجل هذا الدين..وتوجّه الصحابة لحفظ كتاب الله: فمنهم من حفظ أجزاء منه، ومنهم من حفظه كله عن ظهر قلب. وقد حفظ القرآن عدد كثير من صحابة رسول الله في حياته صلوات الله وسلامه عليه، ومن هؤلاء الحفاظ الذين كان النبي يدعو إلى الأخذ عنهم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ ابن جبل، وأُبي بن كعب، وقد حفظ القرآن كله أيضاً عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنهم جميعاً. هؤلاء كلهم أخذوا القرآن عن النبي ﷺ. وقد كثر الحفاظ في حياة النبي ﷺ، ويكفينا أن نعلم أن سبعين من حفظة القرآن استشهدوا بـ (بئر

---

(١) فصل الخطاب ص١١٦-١١٧.

معونة) واستشهد منهم يوم اليمامة في حرب المرتدين سبعون أيضاً. فلو أنّ آية واحدة من كتاب الله حُرّفت، لوقف في وجه محرّفها كلُّ حفاظ القرآن، وحاشا لواحدٍ من الصحابة أن يفعل ذلك، وقد وُصف الصحابي بأنّه قرآن يمشي على رجلين[1].

وقال نوري الطبرسي -أيضاً- في أكاذيبه في تحريف القرآن:

(وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام: أنّ هذا الذي في أيدي النّاس من القرآن، ليس هذا هو القرآن كلّه، وأنّه ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي النّاس)[2].

---

(١) إذا أردنا أن نعرف شيئاً عن حقد هؤلاء على اللغة العربية التي هي لغة القرآن، ولغة النبي محمدﷺ، وأردنا أن نعرف شيئاً عن حقدهم على أبي بكر وعمر، نظرنا إلى هذه الرواية الغارقة في الكذب إلى الأذقان يذكرها كتاب الكافي على لسان جعفر الصادق فيقول:

(إنّ أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شابًّا منهم أتاه فقال: يا خالي، إنّ أخي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً! قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى!! قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزرًا بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس (أي يتكلم بلسانهم)؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟! قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا) أصول الكافي ١/ ٣٤٧.

والمراد بقوله: (متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا) أي: على سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ويبدو أنّ واضع هذه الرواية كان من الفرس، وقد أكل قلبه الحقد على لغة القرآن، وعلى أبي بكر وعمر.

وفي هذه الرواية خطأ نحوي: فقد سأل أمير المؤمنين: (تشتهي أن تراه؟ قال: بلى) والصواب أن يقول: نعم؛ لأنّ الجواب ب(بلى) يختص بالنفي ويفيد إبطاله.

ومن ذلك الحقد على العرب والاعتزاز بالعجم ما ذكره القمّي على لسان جعفر الصادق عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ سورة الشعراء. فزعم أنّ الصادق قال: (لو أنزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب!! وقد نزل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم) تفسير القمّي ٢/ ٩٩-١٠٠.

(٢) فصل الخطاب ص١٣١.

وقال:

(هذه طائفة من الأخبار الدالة صريحاً على سقوط بعض الآيات، ونقصان بعض السور، ويوجد في كتب العامّة أخبار كثيرة غير ما نقلناه، مما يدلُّ على وقوع التغيير والتحريف في القرآن)[1].

هكذا وبكل وقاحة وصلف، يكذب نوري الطبرسي على الرواة والمؤرخين والمحدثين من السنة، مدعياً أنّ الأمة أجمعت على أنّ القرآن حُذف منه ما حُذف، فهو الآن ناقص ليس كما أنزله الله تعالى.!

ولا عجب أن يفتري الشيعة هذا الافتراء؛ لأنّهم أكثر النّاس كذباً على أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم، وعلى رسول الله ﷺ وقد روي عن ابن تيمية قوله: (سبحان من خلق الكذب، وأعطى تسعة أعشاره للشيعة)[2].

وقال ابن تيمية أيضاً:

(وأما أهل الكوفة، فلم يكن الكذب في أهل بلد أكثر منه فيهم: ففي زمن التابعين كان بها خلق كثيرون منهم معروفون بالكذب، لا سيما الشيعة؛ فإنهم أكثر الطوائف كذباً باتفاق أهل العلم)[3].

وسئل الإمام مالك -إمام دار الهجرة- عن الرافضة فقال: (لا تكلمهم، ولا ترو عنهم؛ فإنّهم يكذبون)[4].

ولقد ضاق أئمة آل البيت صدراً لكثرة ما يُكذب عليهم من أتباعهم، حتى قال

---

(١) فصل الخطاب ص١٤٧.

(٢) زواج المتعة للشيخ عثمان بن محمد الخميس ص١٨.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ٣١٦ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثانية.

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ١٣.

جعفر الصادقﷺ:

(إنّ ممن ينتحل هذا الأمر -أي التشيع- ليكذب، حتى إنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه)[1].

فلا نعجب -مرة أخرى- إذا علمنا أنّ نوري الطبرسي يكذب على أهل السنة؛ فيزعم أنّ رواتهم ومحدثيهم ومؤرخيهم أجمعوا على أنّ القرآن أصابه النقص.!

لقد كان نوري الطبرسي صادقاً حين ادّعى إجماع النقل والآثار لدى الشيعة على القول بنقص القرآن، وهذا من قوله: (وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص). وكان كاذباً حين ادّعى إجماع أهل السنة على أنّهم يقولون بنقص القرآن، وهذا من قوله (والعام)، فهم يسمون أهل السنة بالعامة.!

إنّ كل مسلم من أهل السنّة والجماعة، يؤمن إيماناً عميقاً لا ريب فيه: أنّ هذا القرآن الذي بأيدينا، كُتب في حياة النبيﷺ، وبأمره وبإشرافه عليه، وقد وصلنا بالسند المتصل المتواتر إلى رسول اللهﷺ عن الصحابة، وأخذه التابعون عن الصحابة... وهكذا حتى وصل إلينا، لم تمتد إليه يد بتحريف، أو بزيادة فيه أو نقص منه، وقد مرّ بنا قول اللهﷻ في الحديث القدسي مخاطباً رسوله محمداًﷺ:

(إنّما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان)[2].

ومعنى (لا يغسله الماء): أي لا ينقص منه ولا يُحرّف. وليس المراد بحفظ القرآن حفظ بعضه، بل حفظ القرآن كلّه؛ لأنّ ضياع آية واحدة منه يعني: عدم حفظ الله له.

---

(١) الكافي ٨/ ٢١٢.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة والنار (باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) رقم ٢٨٦٥، ص١٢٤١.

ومن عقيدتنا -نحن أهل السنة والجماعة- أنّ كل مَنْ يزعم أنّ القرآن نقص منه شيء أو زيد فيه شيء يصير كافراً؛ لتكذيبه الله في حفظ قرآنه، وهذا ما أجمع عليه المسلمون، أمّا قوله بأنّ إجماع أهل النقل والآثار من أهل السنة والجماعة على تحريف القرآن فهو قمة الكذب والافتراء.

**من أغرب الدفاع عن كتاب نوري الطبرسي**

لّما صُدم العالم الإسلامي بهذا الكتاب، أراد (أغا برزك) -وهو من تلاميذ نوري الطبرسي- أن يدافع عن شيخه، فكتب مقالاً جاء فيه:

(سمعت عنه شفاهاً [أي عن الشيخ النوري] يقول: إنّي أَثبتُّ في هذا الكتاب أنّ هذا القرآن المجموع بين الدفتين، باق على ما كان عليه في أول جَمْعِه، كذلك في عصر عثمان، ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية، فكان حرياً بأن يُسمّى [فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب]؛ فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله على خلاف مرادي خطأ في التسمية)(١).!!!

ويستمر (أغا برزك) في دفاعه عن شيخه -ولو بالكذب- فيقول:

(قال شيخنا النوري في آخر أيامه: أخطأت في تسمية الكتاب، وكان الأجدر أن يُسمى ب(فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب رب الأرباب)؛ لأنّي أثبتُّ فيه أنّ كتاب الإسلام (القرآن) الموجود بين الدفتين، المنتشر في بقاع العالم، وحي إلهي بجميع سوره وآياته وجمله، لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل، ولا زيادة ولا نقصان، ولا شكّ لأحدٍ من الإمامية فيه.!)(٢).

ويقول في موضع آخر: وإن شئت قلت اسمه: [القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل]. يقول هذا وهو يعلم أنّ الكتاب يحمل عنوان (فصل الخطاب في إثبات

---

(١) إيقاظ الراقدين ص٨٣.

(٢) إيقاظ الراقدين ص٨٤.

تحريف كتاب ربّ الأرباب).

وكل من يقرأ الكتاب يجده من أوله إلى آخره، وفي كل صفحة من صفحاته يتحدّث في تحريف القرآن. وهناك أدلة كثيرة تثبت أنّ (نوري الطبرسي) ظلّ مصراً على رأيه في تحريف القرآن. ومن أراد المزيد من الأدلة، فليرجع إلى كتاب (إيقاظ الراقدين) في الصفحة ٨٤ من الطبعة الأولى، طبعة دار الكلمة في القاهرة.

### سكوت المراجع الشيعية عن ضلالات فصل الخطاب

يقف الإنسان حائراً متعجباً من سكوت مراجع الشيعة، وحجج الإسلام والآيات، وعلماء الملّة، وأنصار أهل البيت عن تلك المفتريات التي تسيء إلى المصدر الأوّل من مصادر الإسلام. وقد بحث من بحث، وسأل من سأل في إيران بمدنها، عن كتاب في العربية (لغة القرآن) يردّ فيه على تلك المفتريات، فعاد الباحث بخفي حُنين -كما يقال- بل لم يجد الباحث كتاباً في الرد عليه حتى في اللغة الفارسية. ولو أنّ مثل هذه الجريمة وقعت في بلد من البلاد العربية أو الإسلامية في تلك الحقبة من الزمن، لثارت الجماهير المؤمنة هنا وهناك، ولم يهدأ لها بال حتى تراه معلقاً على أعواد المشانق؛ ليلاقي جزاء جريمته النكراء، ولجمعوا كتابه هذا من كل مكان وأحرقوه، ولَدَبَّجوا المقالات تلو المقالات، والكتب تلو الكتب في الرد على ذلك الضال المضل.. ولكن لم نجد مُنكِراً في إيران على هذا الكتاب -وقد طبع فيها-. وكيف ينكرون ونوري الطبرسي لم يفعل شيئاً سوى جمعه لتلك الضلالات والافتراءات في كتاب واحد؛ فقد نسب الشيعة إلى أئمتهم كذباً ما يقرب من ألفي رواية يقررون فيها التحريف المزعوم، وظلّ أمر التحريف عندهم سراً من الأسرار، لا يبوحون به أمام أهل السنّة والجماعة، حتى جاء هذا المازندراني الطبرسي، وجمع ما أتى به شيوخهم من روايات تقول بالتحريف.

### نماذج من التحريفات المزعومة

أورد نوري الطبرسي في كتاب (فصل الخطاب) عدداً من الآيات المحرّفة حسب زعمه، منها هذه الآيات:

١- قرأ أبو عبد الله ﷺ: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم وآل عمران [**وآل محمد**] الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكاً عظيماً} سورة النساء/ ٥٤. ثم قال: نحن والله الذين ذكرهم الله في كتابه ونحن والله المحسودون ثلاثاً[1].

وكلمة [آل محمد] أُدرجت في الآية وما هي منها.

٢- عن أبي عبد الله ﷺ: {يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول [**وظلموا آل محمد حقهم**] لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً}[2] سورة النساء/ ٤٢.

وكلمة [وظلموا آل محمد حقهم] ليست من الآية.

٣- عن أبي جعفر ﷺ قال: {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك [**يا علي**] فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً}[3]، سورة النساء/ ٦٤، هكذا نزلت وكلمة [يا علي] مدرجة في الآية.

٤- عن أبي عبد الله ﷺ في هذه الآية: {ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت [**في أمر الولاية**] ويسلموا [**لله الطاعة**] تسليماً}[4] سورة النساء/ ٦٥، والكلمات الزائدة في الآية [في أمر الولاية] و [لله الطاعة].

٥- عن أبي عبد الله: {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم [**وسلموا للإمام تسليماً**] واخرجوا من دياركم [**رضاً له**] ما فعلوه إلا قليلاً. [**ولو أنّ أهل الخلاف**] فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً}[5] والزيادة في الآية: [وسلموا للإمام تسليماً]

---

(١) فصل الخطاب ص٢١٠.

(٢) فصل الخطاب ص٢١٠.

(٣) فصل الخطاب ص٢١٠.

(٤) فصل الخطاب ص٢١٠.

(٥) فصل الخطاب ص٢١١.

[رضاً له] [ولو أنّ أهل الخلاف].

٦- قال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: {وقل الحق من ربكم **[في ولاية علي]** فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين **[آل محمد]** ناراً أحاط بهم سرادقها}[1] سور الكهف/ ٢٩ والزيادة هي: [في ولاية علي] و[آل محمد].

(١) فصل الخطاب ص٢١٣.

## العلامة الدكتور موسى الموسوي وتحريف القرآن[1]

لست أدري، كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن، وهو أمام نصٍّ صريح يدحض كل الأقوال حول التحريف.؟

ولست أدري أيضاً، كيف يستطيع أحد أن يكون مؤمناً بالقرآن، وهو يدلي رأياً يناقض ما جاء فيه، والآية الكريمة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ⑨ ﴾ سورة الحجر. تغنينا عن الاستدلال بعدم تحريف القرآن المنزّل على محمد رسول الله ﷺ.؟

فالوعد الإلهي صريح بأنّه تعالى يحفظ الذكر الحكيم من أيّ تلاعب أو تحريف أو إضافة، والقائلون بالتحريف يشكلون عدداً من علماء الفرق الإسلامية كلّها[2]...

وتحريف القرآن يصطدم بعقبة كبيرة لدى أعلام الشيعة أيضاً: وهو إقرار الإمام علي في أيام خلافته بهذا القرآن الموجود بين أيدي المسلمين. فلو كانت هناك سور أو آيات محرّفة لتحدّث عنها الإمام علي، ولأثبتها في القرآن...

إنّ فقهاءنا وعلماءنا يستدلون على وجود مصحفٍ للإمام علي برواية يذكرها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، وهي أنّ الإمام قال:

(يا طلحة، إنّ كلّ آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عندي بإملاء رسول الله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكل حلال أو حرام، أو حكم تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة،

---

(١) مقتطفات من كتاب الشيعة والتصحيح -الصراع بين الشيعة والتشيّع- تأليف العلامة الدكتور موسى الموسوي، من صفحة ١٣١-١٣٦، طبع عام ١٤٠٨-١٩٨٨، والدكتور الموسوي إمام كبير من أئمة الشيعة، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة طهران، وقد هداه الله، فكشف شيئاً من البدع والضلالات التي عند قومه، ودعا الناس إلى نبذها.

(٢) لم يقل أحد من علماء أهل السنة والجماعة بتحريف شيء من القرآن الكريم.

فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش)[1].

وكما قلنا: فإنّ في هذه الرواية ضعفاً واضحاً، وغرابة مذهلة، ومنها تتفرع أسئلة عديدة لا عدّ لها ولا حصر. وقبل كل شيء: لماذا خصّ الرسولﷺ الإمام علياً بتعليم أحكام تحتاج إليها أمته إلى يوم القيامة، ولكن لم يخبر بها أمته، بل أخفاها عليهم، والقرآن الكريم يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٨ ﴾ سورة سبأ.

ويقول في موضع آخر:

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ سورة المائدة/ ٣.

ولماذا لم يتحدث الإمام علي عن تلك الأحكام في خلافة الخلفاء الذين سبقوه، أو في زمن خلافته؟

ولماذا أخفى أحكاماً تحتاج إليها الأمة إلى يوم القيامة، وفيها حلاله وحرامه وحتى ارش الخدش؟!

حقاً إنّه اضطراب مخلٌ بالتعقّل نقرؤه في عقول الذين وضعوا روايات كهذه، ونسبوها إلى الإمام علي.! وأدهى منه: أنّ فقهاءنا -سامحهم الله- استندوا عليها، وحكموا عليها حكم المسلّمات.!

إنّ كل ما قيل وذكر في الكتب الشيعية عن مصحف الإمام علي، ليس أكثر من إضفاء هالة من الغلو على شخصية الإمام علي، حسب زعم الذين كانوا وراء وضع هذه الأساطير، وإثبات أنّ الإمام علياً إنّما هو تالي تلو وأحق بخلافة الرسولﷺ من غيره، ولذلك يحتفظ بمصحف خاص لا يحتفظ به غيره، هذا في ظاهر الأمر، ولكنّهم

---

(١) تفسير البيان للإمام الخوئي ص٢٢٢.

في الحقيقة أساؤوا إلى الإمام من ناحية أخرى؛ فعرّفوا الإمام بأنّه يخفي أحكاماً إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، ولم يُدْل بها إلا لأولاده الذين هم الأئمة، والأئمة بدورهم أخفوها عن المسلمين وحتى عن شيعتهم إلى أن اختفت كل تلك العلوم باختفاء الإمام الثاني عشر.!

وهكذا نرى أنّ الحبّ الجارف عندما يتجاوز حدّه ينتهي إلى الإساءة المطلقة، والشيء إذا تجاوز حدّه انقلب ضدّه. ومن هنا ننطلق مرّة أخرى لفكرة التصحيح، ولمقارعة الأوهام التي نسجت حول الإمام علي وسائر أئمة الشيعة.

حقاً لقد وضعوا حول الشمس نجوماً خافتة، وزعموا أنّها تزيد الشمس إشراقاً وتوهّجاً، فكان شأنهم شأن أولئك الذين وصفهم الله بقوله:

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ سورة الكهف.

ومع أننا نعتقد أنّ أغلب الروايات الموضوعة عن الأئمة وضعت بعد الغيبة الكبرى، وهو العصر الذي نسميه بعصر الصراع الأوّل بين الشيعة والتشيّع، إلا أنّ المتتبع المنصف لا يجد بداً من القول: إنّ في عهد أئمة الشيعة أيضاً وضعت روايات عنهم، كما انّ وضعَ أحاديث عن الرسول الكريمﷺ كان يشغل بال المسلمين بعد عصر الرسالة، غير أنّ الروايات الموضوعة التي كانت تُنسب إلى أئمة الشيعة في حال حياتهم لم تكن ذات أبعاد خطيرة؛ بسبب وجودهم بين النّاس، واستطاعة النّاس من الوصول إليهم والسؤال عنها، وهذا هو الإمام الصادق يروي عن رسول اللهﷺ أنّه قال:

(إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه).

ويقول ابن أبي يعفور: إنّه سأل الأمام الصادق عن اختلاف الحديثين، يرويه مَنْ نثق به، ومنهم من لا نثق به فقال:

(وإذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلا فالذي جاءكم به أولى به)[1].

ويروي ابن أبي عمير عن الإمام الصادق أيضاً أنّه قال:

(مَنْ خالف كتاب الله وسنة محمدﷺ فقد كفر)[2].

ويقول الإمام في مكان آخر:

(إنّ كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)[3].

وهكذا وضع الإمام الصادق الطريق الواضح الفصل بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة. وهكذا الفصل بين الروايات الصحيحة والكاذبة، حتى يسد الباب عن البدع التي تظهر في الدين وباسم الدين.

---

(١) الكافي ١/ ٦٩.

(٢) الكافي ١/ ٧٠.

(٣) الكافي ١/ ٦٩.

## حوار مع أئمة الشيعة الذين يقولون بتحريف القرآن[1]

هذه أدلة نقيم بها الحجة على الشيعة الذين يقولون بتحريف القرآن.

١- إذا كان القرآن الذي بين أيدينا محرفاً -كما يزعم الشيعة- فإنّ عليهم ألا يستدلوا بآياته كآية الولاية وآية التطهير؛ لاحتمال تحريفها.

٢- إذا كان القرآن محرفاً، فكيف يصلي به الشيعة. حتى ولو سمح لهم أئمتهم بذلك؟! ألا يحتمل أن تكون سورة الفاتحة محرّفة.؟! وكيف رضي الإمام علي رضي الله عنه والأئمة من بعده لشيعتهم أن يتعبّدوا بالقرآن المحرّف هذه المدة المديدة من الزمن؟ ولماذا لم يُخرجوا مصاحفهم وينبذوا هذا القرآن؟ ولماذا قبل عمّار بن ياسر وشيعة علي التحكيم بعد رفع المصحف (المحرّف) على أسنّة الرماح؟! ولماذا لم يعلن علي وعمار لشيعة علي على الملأ: أنّ هذا الكتاب محرّف وليس بصحيح.؟

ولا يقولنّ أحد إنّ أمير المؤمنين علياً فعل هذا من باب التقيّة؛ لأنّ النصر كان حليفه في معركة الجمل، وكذلك في موقعة صفين، فكيف رضي أمير المؤمنين علي -وهو معصوم عند الشيعة- أن يحكّم كتاباً مسّته يد التحريف: فهل كان هذا خطأً منه؛ فلا يكون معصوماً، أم كان صواباً فلا يكون القرآن محرّفاً؟! وفي كلتا الحالتين ينهدم دين الشيعة الإمامية. ولا يصح أبداً أن يقول قائل: إنّه رضي الله عنه فعل ذلك من باب التقية؛ لأنّه كان في وسط جيشه ورجاله، وشيعتهُ بالآلاف، فكان يقدر أن يصدع بالحق ويقول: هذا كتاب محرّف، ولنَقَلَ عنه ذلك ناس كثيرون من شيعته ومن غير شيعته، ولقد رضي سيدنا علي بالتحكيم: فإذا كان منصوصاً بالقرآن أو السنة أو كليهما على خلافته بعد موت النبي ﷺ، فكيف يتنازل ويقبل التحكيم؟!

٣- لماذا لم يُنقل عن الصحابة السبعة الذين لا يكفرهم الشيعة القول بتحريف القرآن؟ ولم يثبت لدى الشيعة أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لا تقرؤوا القرآن؛ فإنّه محرّف،

---

(١) عن كتاب الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية، تأليف: حازم بن طه بن إسماعيل ص٢٩٠-٢٩٣ بتصرف واختصار، والعنوان من عندنا.

وانتظروا قرآن علي الذي سيظهر مع المهدي؟!

٤- لماذا لم يُظهر المهدي ما لديه من مصاحف -صحيحة حسب زعم الشيعة- ويعطيها لأتباعه الذين يتصلون به ليتعبّدوا بها؟ لا سيّما مع قيام العديد من الدول الشيعية في الماضي والحاضر: كدولة القرامطة، والبويهيين، والفاطميين، ودولة الآيات في إيران؟ أم إنّه سينتظر حتى يتحوّل العالم كلّه إلى شيعة ثم يُظهر مصاحفه.؟

٥- وكيف يكون الأمر لو دعا الشيعي اليهود والنصارى إلى الدخول في الإسلام، فكيف يعرّفهم به؟

أيقول لهم: محمد نبينا، ولكنّ صحابته وخاصته كفّار، وأزواجه كافرات وفاسقات، وهذا هو القرآن كتاب ربنا -المحرّف- عليكم به فالزموه، حتى يخرج المهدي، فيلغي الإسلام، ويدعو إلى دين جديد يقوم على شريعة داؤد، ويُخرج ما لديه من كتب سماوية صحيحة التي أراد الله -وحاشاه- أن يضلنا فحجبها عنّا، ووضعها عند الأئمة الاثني عشر يتوارثونها حتى حُبست في السرداب.!

أيصدق اليهود والنصارى بهذا الدين؟!

٦- وعلى فرض كون القرآن الصحيح المحجوب لدى الأئمة هو الحق، -ونقول ذلك جدلاً- فإنّا معاشر أهل السنة والجماعة سنقف يوماً أمام الله لفصل الخطاب، ونقول: يا رب، إنّا عبدناك بكتابك ولا نعلم أنّه محرّف، أمّا الشيعة فعلموا تحريفه ولم يُخرجوا لنا القرآن الصحيح، فضللنا: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الأحزاب. وحمّلهم أوزارنا لأنّهم علموا الحق وكتموه، أمّا نحن، فما علمناه. وعلى ذلك أيضاً، فلا يكون السني كافراً في نظر الشيعة؛ ذلك لأنّه تعبّد بالقرآن الذي أمامه، وهو الذي لا توجد فيه آية واحدة تتحدّث عن إمامة علي والأئمة الاثني عشر؛ فلا ذنب للسنّي، والذنب والوزر يقع على الشيعة في الأولى والآخرة.

لقد أجمعت الأمة على مرّ العصور على أنّ القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين، ليس فيه زيادة ولا نقصان، ولا تغيير ولا تبديل، ولا يمكن أن يتطرق إليه شيء من ذلك لأنّ الله تعالى وعد بحفظه وصيانته، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة الإمامية، وكذا الاسماعيلية والباطنية وغيرها من فرق الضلال كالبهائيين الذين وضعوا لأنفسهم كتباً وادّعوا أنّها منزّلة من عند الله، حيث زعموا أنّ القرآن الكريم حدث فيه تغيير وتبديل، وأنّ الصحابة هم الذين فعلوا ذلك لمصالحهم الشخصية والدنيوية، وزعموا كذلك أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً بمفهومهم هم، وقصدوا بذلك: هدم المصدر الأوّل للتشريع لدى المسلمين، فكل آية عندهم لها معنيان: ظاهر وباطن، وحاولوا بذلك أن يتحوّل الدين إلى قرارات تصدرها الحوزات العلمية والعتبات: فالقرآن محرّف، وما بقي منه له معنيان وعلمه عندهم، والسنة سنة الأئمة لا سنة النبيﷺ؛ لأنّ الصحابة في نظرهم كفّار، وهم لا ينقلون عن كافر، وبين هذا وذاك يضيع الدين، ويظهر دين الملالي والآيات بديلاً عن دين الإسلام، وهي دعوة المسيح الدجّال الذي جنّتُه نار، ونارُه جنّة. نعوذ بالله من الضلال.!

## إجابات سريعة عن أسئلة

**لماذا قال الشيعة بتحريف القرآن؟**

ابتدع الشيعة لهم بدعة عصمة الأئمة، وانّ الإمامة عندهم منصب إلهي، والإمام المعصوم إمّا أن يكون بدرجة النبي أو فوق درجته، وليست عصمتهم في الأمور الدينية- وحدها- بل حتى في الأمور الدنيوية، فهم عندهم (معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر)[1].

وهكذا صارت عصمة الأئمة أصلاً أصيلاً من أصول الشيعة الاثني عشرية، وقالوا: إنّ الإمامة لا تكون إلا بالنصّ والتعيين من معصوم، فهي ركن ركين من أصول الدين، وعلى هذا قالوا بإبطال خلافة أبي بكر وعمر وعثمان؛ لأنّهم غير معصومين، بل كانوا ظالمين.! وقد بحثوا في القرآن كثيراً لعلّهم يجدون ما يستندون إليه في بدعتهم هذه فلم يجدوا، ووقفوا في حيرة من أمرهم: لأنّ كثيراً من القرآن إذا كان قد نزل فيهم وفي أعدائهم، فلِمَ لمْ يصرّح القرآن بعصمة الأئمة وما يترتب على ذلك؟ فلم يجدوا سبيلاً إلا القول بتحريف القرآن وتبديل آياته، والزعم بأنّ الصحابة هم الذين فعلوا ذلك؛ ليمحوا حقّ الإمام علي والأئمة من بعده بالخلافة، وأنّ القرآن الصحيح والكامل هو ما جمعه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وتوارثه الأئمة من بعده. ونقرأ في أصح الكتب عندهم فنجد أخبار تحريف القرآن متواترة في كتبهم، حتى رووا -كذباً- عن جعفر الصادق رضي الله عنه (إنّ القرآن الذي نزل به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية)[2].

وهناك مسألة أخرى كانت سبباً في قول الشيعة بتحريف القرآن: فقد نظروا فيه

---

(١) اعتقادات الصدوق لابن بابويه القمّي ص٩٩، طبعة إيران.

(٢) أصول الكافي للكليني ٢/ ١٣٤.

فوجدوا ذلك الثناء العاطر من الله تعالى لصحابة النبيﷺ، وهذا الثناء يؤدي إلى حسن الظنّ بهم، وإثبات العدالة لهم، ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان، فكيف يقولون بعدالتهم وهم -بزعمهم- أعداء لأمير المؤمنين سيدنا عليّ؟!

وقرأ الشيعة تاريخ القرآن وكيف تمّ جمعه، فعلموا أنّ الذي قام بذلك هم صحابة رسول اللهﷺ -ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان- وقد وقفوا حائرين من أمرهم لا يدرون ما يقولون؛ لأنّ الصحابة -بزعمهم- كفروا وارتدوا عن الإسلام بعد موت النبيﷺ، واغتصبوا الخلافة من أمير المؤمنين علي وهم أعداء الإسلام في نظرهم لم يدخلوا هذا الدين إلا من أجل الكيد به وبأهله، فكيف يأتمنون على جمع القرآن وحفظه وتدوينه ناساً كفروا وارتدوا عن الإسلام، فلم يجدوا لهم سبيلاً للخروج من هذا المأزق إلا بالقول بتحريف القرآن.!

على أنّ قولهم بعدم التحريف -فوق ذلك- يؤدي إلى سقوط رواياتهم التي رووها، وأخبارهم التي دونوها. يقول محمد باقر المجلسي:

(إنّ الأخبار في هذا الباب [أي باب تحريف القرآن] متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفعَ الاعتماد عن الأخبار رأساً)(١).

وفي هذا المعنى ما قاله يوسف البحراني:

(لو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار [أخبار تحريف القرآن] على كثرتها وانتشارها؛ لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة)(٢).

وهذا يعني أنّ المرويات التي رواها الشيعة عن أئمتهم المعصومين لا يجوز الطعن

---

(١) مرآة العقول ١٢/ ٥٢٥.

(٢) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص٢٩٨.

بها، سواء كان الطعن بأصولها أو طرقها، فإذا طُعن بشيء من ذلك سرى الطعن إلى باقيها، وعند ذاك تنعدم الثقة بكل ما جاء به التشيّع عقيدة وشريعة.!

وهناك مسألة مهمة ينبغي أن ننتبه لها وهي: **إنّ أئمة الشيعة تعلم بكذب روايات تحريف القرآن، ولكنّ أي واحد كان منهم لا يتجرأ على التصريح بذلك، والسبب: (إذا رُدّت روايات التحريف، رُدّت معها روايات الإمامة؛ لأنّها -أي روايات الإمامة- لا تقتصر عنها؛ إذ إنّ ردّ هذه الكثرة الكاثرة من روايات التحريف ودفعها يسقط رواتهم، ويسقط الاعتماد عليها رأساً)**[1].

**وينبغي أن نعلم أنّ طرق الرواية التي قالت بتحريف القرآن هي نفس الطرق التي تثبت الإمامة؛ فيكون إسقاط روايات التحريف إسقاطاً لروايات الإمامة، والإمامة عندهم أصل من أصول الإسلام لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.**

**لهذا وذاك ولأمور أخرى قال الشيعة بتحريف القرآن.**

### لماذا يتبرأ بعضهم من القول بتحريف القرآن

هناك من أئمة الشيعة الاثني عشرية المعاصرين، مَنْ يتبرأ من القول بتحريف القرآن، ويعدّ ذلك من التهم الباطلة التي أُلصقت بالشيعة إلصاقاً، وهم بُرآء منها كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب. ويؤسفني أن أجد من علماء أهل السنة والجماعة من انطلت عليهم تلك الأكاذيب والخدع؛ فصرّحوا: بأنّ تحريف القرآن فرية على الشيعة لا دليل عليها. ووجدنا منهم مَنْ كان يسأل أئمة الشيعة: أتقولون بتحريف القرآن؟

والجواب الطبيعي لهم: لا، نحن لا نقول بذلك.! كل ذلك أسلوب من أساليب الكذب والتمويه والخداع والتضليل.!

أنا لا أشكّ أبداً بأنّ أئمة الشيعة يعرفون أنّ القول بتحريف القرآن عندهم حقيقة

---

(١) مجلة الحقيقة، العدد ٩، سنة ١٤٣١ مقالة بعنوان: عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة للشيخ عبد الله ابن عمر الخضري، ص٢٢.

ثابتة لا تقبل الجدل؛ لكثرة الروايات التي نسبوها إلى أئمتهم في أصح كتبهم ومصادرهم، لكنّهم يتبرؤون من ذلك؛ لأنّ القول بالتحريف وصمة عار في جبين كل شيعي، فتكون عقبة كأداء، وعائقاً كبيراً يقف أمام مَنْ يريدون انضمامهم إلى مذهبهم، وقد كانوا -ولا يزالون كذلك- حريصين على نشره في أصقاع الدنيا كلّها، فلم يجدوا حيلة من الحيل يدلفون منها للتخلّص من هذا العار غير الكذب على النّاس باسم (التقية) التي هي تسعة أعشار الدين عندهم فيقولون: إنّ الشيعة لا تقول بتحريف القرآن.! هكذا يتبعون أساليب الكذب باسم التقيّة تارة، وأساليب التدليس على النّاس تارة أخرى؛ لينفوا هذه الجريرة المخزية عنهم، ويسقط صرعى فريتهم البسطاء من النّاس؛ إذ إنّهم لم يطلعوا على ما دونته كتبهم من مخازٍ فيها العار والشنار.!

فهل ينتبه أهل السنّة لذلك.؟!

**ماذا عن ترجيح الروايات عند الشيعة؟**

كثرت روايات الشيعة التي تقول بتحريف القرآن، حتى قاربت من ألفي رواية.! وهذا العدد من الروايات فاق حدّ التواتر؛ لأنّ التواتر عند الشيعة ينعقد باثني عشر رواية بعدد أئمتهم الاثني عشر. وإذا علمنا بأنّ التواتر لا يندفع إلا بمثله أو بأقوى منه عند الشيعة، فقد صارت الروايات التي تقول بعدم التحريف -على فرض وجودها- لا تقوى على إبطال الروايات المتواترة في التحريف هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإنّ الروايات التي توافق ما ذهب إليه أهل السنّة تترك عند الشيعة، والتي تخالفهم يأخذون بها، مستدلين على ذلك بما جاء في كتاب الكافي نقلاً عمّا جاء عن جعفر الصادق عليه السلام:

(..قلتُ [أي الراوي] جُعلت فداك! أرأيت إن كان الفقيهان عَرَفَا حكمه من الكتاب والسنة، ووَجَدنا أحدَ الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأيِّ الخبرين يؤخذ؟ قال: [**ما خالف العامة ففيه الرشاد**]. فقلت: جُعلت فداك! فإنْ وافقهما الخبران

جميعاً؟ قال: يُنظر الى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيُترك ويؤخذ بالآخر..)[1].

وقد بَنوا على هذا في الترجيح بين الأقوال ثلاثة مقررات:

١- الشهرة.

٢- موافقة الكتاب والسنّة.

٣- مخالفة العامّة[2].

ولقد اهتم علماء الشيعة بهذه القاعدة التي ينسبونها -كذباً- إلى جعفر الصادقﷺ: **(ما خالف العامة ففيه الرشاد)**، فقال المحدّث محمد بن الحسن المعروف ب(الحر العاملي) في كتابه (الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية)، فذكر في الباب الحادي عشر: (عدم جواز حسن الظنّ بالعامة، واتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم)[3].

**ماذا يختار الشيعي: القول بتحريف القرآن أم الدخول بعقيدة الشرك؟**

الروايات التي نسبها الشيعة إلى الأئمة المعصومين بتحريف القرآن كثيرة، ذكرها (الكليني) وكبار علماء الشيعة قديماً وحديثاً، وقد ذكرنا ما قاله أئمتهم قديماً، وفي العصر الحديث نكتفي بذكر ما قاله الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي وهو من أبرز علماء الشيعة بلا منازع، بل كان مرجعهم وذلك في تفسيره المسمّى (البيان في تفسير القرآن) فقال:

(إنّ كثرة الروايات على وقوع التحريف في القرآن يورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما رُوي بطريق معتبر)[4].

وهذا تصريح من الخوئي على صدور التحريف عن الأئمة المعصومين بطرق

---

(١) الكافي ١/ ٦٧-٦٨.

(٢) ينظر: أصول الفقه، تأليف محمد رضا المظفر ٣/ ٢٢٣.

(٣) السنة النبوية وعلومها ص٢١١.

(٤) البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الموسوي الخوئي ص٢٢٦.

معتبرة، ولا أقل من الاطمئنان بصدورها عنهم. والشيعي المتبع لإمامه لا يجوز له ولا يحل له أن يخالفه بما يقول، بل يجب عليه القول بالتحريف؛ لأنّ هذا ما قاله المعصوم وهم ملتزمون بأقواله. فإذا لم يقل واحد من الشيعة بما قاله إمامه وردّ قوله، يكون قد خرج من الإسلام ودخل بالشرك؛ لأنّ الرادّ على الإمام كالرادّ على الله كما جاء في رواية الكليني، فماذا يختار الشيعي لنفسه: أيختار القول بتحريف القرآن؟ أم يختار مخالفة إمامه المعصوم الذي يودي به إلى الشرك؟

فليختر الشيعي واحداً من القولين وأحلاهما مر.

**لماذا لم يحفظ الشيعة القرآن؟**

كنت أعجب أشدّ العجب حين أسمع عالماً من علماء القوم يقرأ القرآن ويخطئ أخطاءاً فظيعة في قراءته. لا أقول يخطئ بالتجويد وحده، بل يخطئ حتى في قراءة سواد القرآن كما يسميه النّاس، وكل من يتابع القنوات الفضائية يرى ذلك واضحاً، وحين اطلعت على شيء من كتب القوم عرفت السبب، وإذا عُرف السبب بطل العجب كما يُقال، فقد وُضِعَتْ نصوص في كتبهم تدعو بأسلوب غير صريح إلى إهمال حفظ القرآن؛ لأنّه بزعمهم محرّف. ويحذرون بذلك الأسلوب من حفظه فيزعمون: أنّ من حفظ القرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم -وهو محرّف- يصعب عليه أن يحفظه إذا جاء المهدي المنتظر.! فروى المفيد بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، ضرب فساطيط، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله ﷻ، فأصعب ما يكون على مَنْ حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف)[1].

وإذا كانت هذه الرواية قد نُسبت كذباً إلى أبي جعفر الباقر، فقد روى النعماني مثل هذه الرواية، مسندة -كذباً- أيضاً إلى أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

---

(١) الإرشاد للمفيد ص٤١٣. وكتاب الإرشاد من أهم مصادر الشيعة، حتى قال المجلسي: (كتاب الإرشاد أشهر من مؤلفه) بحار الأنوار للمجلسي ١/ ٢٧.

(كأني بالعجم، فساطيطهم في مسجد الكوفة يُعلِّمون الناس القرآن كما أنزل، قلت [أي الراوي]: يا أمير المؤمنين، أوَ ليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، مُحِيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرك أبو لهب إلا إزراءاً على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه)[1].

وربما كان واضع هذه الرواية المكذوبة على أمير المؤمنين من زنادقة العجم، والرواية هذه فيها الإساءة إلى صحابة النبيﷺ.

ولقد عاش موسى جار الله مدة من الزمن بين الشيعة في إيران والعراق، واطلع على مصادر القوم فكتب كتابه (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة)، فقال تحت عنوان: (لا حافظ ولا قارئ بين الشيعة):

(لم أرَ بين علماء الشيعة، ولا بين أولاد الشيعة، لا في العراق ولا في إيران مَنْ يحفظ القرآن، ولا مَنْ يقيم القرآن بعض الإقامة بلسانه، ولا من يعرف وجوه القرآن الأدائية.

ما السبب في ذلك؟ هل هذا أثر من آثار عقيدة الشيعة في القرآن الكريم؟ أثر انتظار الشيعة مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد؟)[2].

**لماذا يقرأ الشيعة بقرآننا هذا؟**

قد يقول قائل: إنّ الشيعة لا يقولون بتحريف القرآن. والدليل على ذلك أنّهم يقرؤون القرآن نفسه الذي يقرأ به المسلمون في العالم كلّه، فلو كانوا يقولون بتحريف القرآن فلماذا يقرؤون القرآن الذي يقولون عنه: إنّه محرّف؟

والجواب عن ذلك: أنّ أئمتهم طلبوا منهم أن يقرؤوا هذا القرآن الذي بين أيدينا في الصلاة وغيرها، ويعملوا بأحكامه إلى أن يخرج صاحب الزمان، فيخرج معه القرآن

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص١٧١.

(٢) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة للشيخ موسى جار الله، ص١٢٥، الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩، دار البصائر، القاهرة، وطبعة دار الحرم في القاهرة ص١٩٣.

الذي ألّفه أمير المؤمنين علي، فيقرأ ويعمل بأحكامه. يقول نعمة الله الجزائري:

(قد روي في الأخبار أنّهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه)[1].

ويقول المفيد:

(إنّ الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنّهم قد أَمَروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام، فيقرئ الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام)[2].

ويحق لكل عاقل أن يسأل: إذا كان القرآن الذي بين أيدينا محرفاً، فكيف يصح العمل بالقرآن المحرّف من الصلاة والصوم وكل حكم من الأحكام التي وردت فيه من العبادات والمعاملات وغيرهما؟.

**إذا كان القرآن محرفا فلماذا سكت سيدنا علي على تحريفه؟**

من المضحكات حقاً ما يقوله الشيعة: إنّ أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب عليه السلام لم يعترض على تحريف القرآن تقية.!

والمعروف أنّ التقية لا تكون إلا إذا هُدد الإنسان بنفسه أو عرضه أو ماله إنْ لم يقل كلمة الكفر، كما هُدد وعُذّب عمار بن ياسر، وقد عاش مصرع والديه، فهل وصل أمير المؤمنين علي إلى هذه الدرجة من الضعف والاستضعاف، حتى يسكت عن تحريف الصحابة -بزعمهم- للقرآن الكريم؟

(١) الأنوار النعمانية، تأليف: نعمة الله الجزائري، ٢/ ٣٦٣.

(٢) المسائل السروية للمفيد ص٧٨.

أهناك شيء يحرم السكوت عليه أكثر من حرمة السكوت على تحريف القرآن - المصدر الأوّل من مصادر الإسلام-؟

ألم يكن تبرير سكوته من باب التقيّة إساءة إلى شخصية الإمام؟ ألم يقل أمير المؤمنين علي حسب روايتكم: (إذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً، فلم تغيّر العامة ذلك، استوجب الفريقان العقوبة من الله)[1].؟

ماذا يبقى من الإسلام إنْ حُرّف المصدر الأوّل من مصادره؟

وإذا كان أمير المؤمنين مستضعفاً -كما تزعمون- فلماذا لم يخرج القرآن الذي معه حين بويع بالخلافة؛ إذ بقي أربع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام أميراً للمؤمنين يأمر فيُطاع أمره، ويجهّز الجيش ويقاتل؟

إنّه الكذب المحض والافتراء المبين على أمير المؤمنين سيدنا علي!

ألا كم أساء لأهل البيت -وبخاصة أمير المؤمنين علي- مَنْ يزعمون أنّهم أتباعهم؟! ورحم الله جعفر الصادق فقد عانى ممن ينتحلون التشيّع ما عانى حتى قال:

(إنّ ممن ينتحل هذا الأمر -أي التشيع- ليكذب، حتى إنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه)[2].

وقال:

(رحِم اللهُ عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يُبغّضنا إليهم، أما والله! لو يروون محاسِن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكنّ أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشراً)[3].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي ٦/ ٤٠٧.

(٢) الكافي ٨/ ٢١٢.

(٣) الكافي ٨/ ١٩٨.

**اللمهاجرين والأنصار فضايح؟**

يدّعي الشيعة أنّ القرآن الذي أنزله الله على محمدﷺ، فيه فضايح على المهاجرين والأنصار، لكنّ أبا بكر وعمر وعثمان حين قاموا بجمع القرآن حرّفوه، فحذفوا تلك الفضايح.!

وكل دارس لتاريخ القرآن يعلم أنّ الآيات كانت تنزل على رسول اللهﷺ، ويقرؤها النبي على الصحابة فيحفظونها في السطور وفي الصدور. فإذا كان هناك فضايح للمهاجرين والأنصار رفعها جامعو القرآن، فإنّ تلك الآيات قد علمها الصحابة؛ فلم تكن مستورة حتى يخشى من إذاعتها أبو بكر وعمر وعثمان. وإذا كان هناك مناقب لأحد ذكرها القرآن، لا يستطيع أحد أن يسقطها بعدما أُنزلت على النبي وقرأها الصحابة، وقد نهى اللهﷻ عن كتمان ما أنزل الله فقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ سورة البقرة.

**هل استفاد المستشرقون من الشيعة في الإساءة إلى القرآن؟**

المستشرقون هم ناس من الغربيين كتبوا ويكتبون في الإسلام وتاريخه ولغته... وأكثرهم من موظفي المؤسسات الصهيونية أو الدوائر الاستعمارية أو الأساقفة، ومنهم من جمع بين خدمة الكنائس والاستعمار معاً في الوقت نفسه، ولم يترك أكثر هؤلاء وسيلة من الوسائل التي يسيئون فيها إلى ديننا وتراثنا إلا اتبعوها. وقد نظروا إلى الروايات الشيعية التي تقول بتحريف القرآن، فكانت تلك فرصتهم الذهبية؛ ليطعنوا في المصدر الأوّل من مصادر التشريع الإسلامي في الصميم، وليشوّهوا الإسلام لدى العالم الغربي -وهذا ما كانوا يحرصون عليه- وليشككوا من يستطيعون تشكيكه من المسلمين بهذا الدين، وبخاصة من الذين يتلقون دراساتهم على أيديهم. وقد مرّت بنا في هذا الكتاب تلك الروايات التي وضعها الشيعة على لسان أئمتهم التي تقول بتحريف

القرآن؛ فاهتبلها المستشرقون، فقاموا بتأليف الكتب وكتابة المقالات الكثيرة التي يدقّون فيها على هذا الوتر، معترفين بأنّ الشيعة هم الذين زودوهم بتلك المعلومات، فيقول المستشرق (نولدكه):

(زودتنا المصادر الشيعية [في أمر تحريف القرآن] بمعلومات مذهلة)(١).

ويستشهد (نولدكه) -فيما يستشهد- بقول الشيعة: إنّ سورة البينة حذفت منها أسماء سبعين رجلاً من القرشيين؛ اعتماداً على الروايات الشيعية في ذلك، فقد روى الكليني عن جعفر الصادقعليه السلام قال: (كان في [لم يكن] -أي سورة البينة- اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم)(٢).

وهكذا فسحت الروايات الشيعية الكاذبة التي تقول بتحريف القرآن المجال واسعاً أمام هذا المستشرق وغيره ليقول ما يقول في التحريف؛ ليضلل بذلك العالم الغربي، وهم لم يسمعوا عن الإسلام إلا ما يدونه المستشرقون في كتاباتهم عنه. وذهب هذا المستشرق إلى أكثر مما ذهب إليه الشيعة في رواياتهم الكاذبة: فزعم أنّ التحريفات التي وردت في القرآن كثيرة، وأنّ الشيعة لم يقوموا إلا بجمع النصوص القرآنية المحرّفة المتعلقة بالإمام عليعليه السلام والأئمة الباقين من ذريته من آل البيت، ولهذا المستشرق كتاب بعنوان (تاريخ القرآن) جعل فصلاً منه بعنوان: (الوحي الذي أُنزل على محمد ولم يُحفظ في القرآن)(٣).

ويستمر هذا المستشرق بافترائه على القرآن، فيزعم أنّ عدداً من السور حُذفت من

---

(١) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، تأليف: د. مشتاق بشير الغزالي، ص١٦٧، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨، دار النفائس، بيروت-دمشق، نقلاً عن Noldeke Geschichte Des Quransv.2، p. 98.

(٢) أصول الكافي ٢/ ٦٣١.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم، تأليف الشيخ الدكتور: محمد محمد أبو شهبة ص٢٨٣، الطبعة الثانية ١٤٢٣-٢٠٠٣، مكتبة السنة، القاهرة.

القرآن فيقول:

(وفقاً لبعض المؤلفات الشيعية، يوجد هناك العديد من السور التي توجد في القرآن، لكنّها مستبعدة من النص العثماني، إلا أنّ واحدة فقط منها ما زالت معروفة الآن، هذه ما تُسمّى بسورة النورين)[1].

ويقول (نولدكه): إنّ الفضل في معرفته بسورة النورين يعود لمصادر فارسية نشرت بحدود القرن السابع عشر الميلادي قام بنشرها (محسن فاني) و(كاظم بك) واستطاع الأخير التوصّل إلى نصّ هذه السورة بعد جهد دام ثمانية عشر عاماً.! ولكنّه لا يذكر المصدر الذي أخذ منه نصّ السورة[2].

أمّا المستشرق (جولدزيهر)، فقد اعتمد -أيضاً- على الروايات الشيعية الموضوعة التي تقول بتحريف القرآن، فذكر أنّ الشيعة لديهم روايات تدلُّ على ذلك، زاعماً أنّ القرآن الذي أنزله الله على رسوله الكريم أطول وأكثر تفصيلاً من القرآن الذي بأيدي المسلمين المحفوظ بين الدفتين، ويضرب أمثلة على ذلك بما أخذه عن أئمة الشيعة من أنّ سورة الأحزاب تحتوي على ثلاث وسبعين آية؛ مدعياً أنّ عدد آياتها كان كعدد آيات سورة البقرة، وكسورة النور التي عدد آياتها أربع وستون آية، وقد كانت من قبل مائة آية، وكسورة الحجر التي احتوت على تسع وتسعين آية، وكانت من قبل تزيد على تسعين ومائة آية.! ويأتي كاتب مادة (قرآن) في دائرة المعارف الإسلامية فيقول: (إنّ مما لا شكّ فيه أنّ هناك فقرات من القرآن ضاعت)[3].

وذكر كاتب مادة (قرآن) في دائرة المعارف البريطانية أنّ (القرآن غير كامل

(١) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ص١٦٨، نقلا عن: Noldeke، Ibid، p. 100.

(٢) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ص١٦٩.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٨٣.

الأجزاء)[1].

فهل هناك إساءة أكثر من إساءة الشيعة للقرآن الكريم وللإسلام؟! ويكفيهم جريمة أنّهم مكّنوا المستشرقين من الإساءة إلى الإسلام في العالم الغربي بخاصة.!

### كيف حفظ الله القرآن؟[2]

قبل ختم النبوة والرسالة، كانت مهمة حفظ كتب الرسالات والشرائع موكولة إلى أُمم هذه الرسالات كجزء من التكليف لهم والاختبار لاستقامتهم في هذا التكليف، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة المائدة.

لكنّهم فرّطوا في القيام بتكليف الحفظ للكتب بالنسيان حيناً وبالتحريف والإخفاء حيناً آخر، قال الله تعالى:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة المائدة.

وعندما يحرّفون هذه الكتب، أو ينسون بعضها ويخفون بعضها الآخر، كان الله يبعث رسولاً جديداً بكتاب جديد..

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٨٣.

(٢) مقتطفات من مقال كتبه الأستاذ الدكتور: محمد عمارة، ضمن مقالات لعدد من الأساتذة، طبعت بعنوان: (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) ص٢٩٩-٣٠٥، الطبعة السادسة ١٤٣١-٢٠١٠، مطبوعات وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية، القاهرة.

أمّا عندما أراد الله -سبحانه وتعالى- مع بلوغ الإنسانية سنّ الرشد، ختم النبوات والرسالات بنبوة ورسالة محمدﷺ، فكان لابد لحفظ كتاب الشريعة الخاتمة من حافظ لا يجوز عليه الإهمال، ولا يتأتى منه التحريف، ولا يليق به النسيان.. أي كان لابد من الحفظ المعصوم الدائم للكتاب المعجز الخالد؛ لأنّ ترك حفظ الكتاب الخاتم للبشر، الذين لا يجوز عليهم الإهمال والتحريف والنسيان، معناه: طروء وحدوث التحريف والضياع لهذا الكتاب، حيث لا وحي سيأتي، ولا رسول سيبعث، ولا كتاب سينزل.. الأمر الذي لو حدث -افتراضاً- سيضل النّاس ولا رعاية لهم، ولا حجة عليهم، تجعل من حسابهم وجزائهم عدلاً إلهياً مناسباً.

ولذلك انتقلت مهمة حفظ الوحي الخاتم -القرآن الكريم- في الرسالة الخاتمة إلى الله - سبحانه وتعالى- الذي لا يتخلّف حفظه أبداً، بعد أن كانت هذه المهمة من الرسالات السابقة استحفاظاً من الله للنّاس: أي طلباً منه لهم أن يحفظوا ما أنزل عليهم من الكتاب. فكان الوعد الإلهي المؤكد ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر.

ولذلك هيّأ الله لتدوين القرآن الكريم من كتبة الوحي ما لم يتهيأ لكتاب سابق، وجعل جمعه وعداً إلهياً وإنجازاً ربانياً، قال تعالى مخاطباً نبيّه الكريم: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة القيامة.

فكان الحفظ للقرآن -كل القرآن- وعداً إلهياً وإنجازاً ربانياً، وذلك حتى تستمر حجة الله على عباده، ويكون حسابه لهم عدلاً خالصاً.

ولم يقل أحد، ولا جائز في العقل -فضلا عن النقل- أن يُقال: إنّ الذكر الذي تعهد الله بحفظه هو بعض القرآن، وليس كل القرآن؛ لأنّ ضياع أي جزء من القرآن إنما يعني تخلّف رعاية الله لخلقه، وسقوط حجته على عباده...

إنّ من صفات القرآن -كل القرآن- أنّه كتاب عزيز: أي منيع محفوظ من العبث به وفيه، وأنّه ممتنع عن الإبطال، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ بأي حال من الأحوال، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة فصلت.

والذكر في هذه الآية هو كل الكتاب، العزيز على أيّ عبث به وفيه.

ومن صفات القرآن -كل القرآن- أنّه في كتاب مكنون: أي مصون ومحفوظ عن اللعب به والعبث والتحريف، قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ سورة الواقعة.

ولقد صدق التاريخ على هذا الحفظ الإلهي لهذا القرآن المجيد، ومن يقرأ تاريخ التوراة -حتى ذلك الذي كتبه علماء اليهودية- يعلم ما أصابها بعد سنوات من نزولها، وكيف أُعيدت كتابة أسفارها على النحو الذي صنعه (عزرا) وغيره من الأحبار، في صورة مليئة بالتحريف.. ومن يتأمل تناقضات الأناجيل -حتى الشهيرة منها- والفروق الجوهرية بينها وبين غير الشهيرة- من مثل أناجيل (مخطوطات نجع حمادي)، و(مخطوطات البحر الميت) -إنجيل برنابا- يعلم ما أصاب الانجيل بعد سنوات معدودة من بعثة المسيح عليه السلام، لكن ها هو القرآن الكريم كما نزل به الروح الأمين على قلب الصادق الأمين، لم يتغيّر فيه حرف ولا رسم ولا حركة ولا غنّة ولا مد، وقد مضى على نزوله أكثر من أربعة عشر قرناً مرّت فيها أمته بأطوار من التراجع والانحطاط، وفقدت فيها الذاكرة الإسلامية ملايين المخطوطات التي أبادتها غزوات الطغاة، واندثرت فيها مذاهب وفلسفات، وظل القرآن الكريم عزيزاً منيعاً، محفوظاً بحفظ الله خير الحافظين..فالتاريخ -هو الآخر- قد غدا شاهداً على هذا الحفظ الإلهي لكل القرآن الكريم.




## خاتمة

القول بإسقاط سور من القرآن أو آيات أو كلمات هو كفر صريح لا يقول به من يؤمن بالله واليوم الآخر؛ ذلك لأنّ الاعتقاد بإسقاط شيء منه بعد وفاة النبيﷺ يعني تكفير الصحابة -ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالبرضي الله عنه- لأنّهم لم ينكروا على المغيّرين في كتاب الله، وقد كان بإمكان أي واحد كان منهم أن يُنكر ولو أدى ذلك إلى قتله، فليس هناك حرمة لشيء أكثر من حرمة كتاب الله.

كما انّ القول بإسقاط شيء من القرآن تكذيب لما ورد في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر، وهي آية صريحة واضحة الدلالة، بيّنة المعنى لا تحتاج إلى تأويل. ولو لم يرد في القرآن الكريم سوى هذه الآية لكفى بها دلالة على حفظ الله لكتابه الكريم، فكيف وفي القرآن آيات جاءت بمثل هذا المعنى؟!

وتبدو خطورة القول بتحريف القرآن أو إسقاط شيء منه واضحة إذا علمنا أنّ هذه الفرية تؤدي إلى عدم الثقة بهذا القرآن الذي بأيدينا، فيدخل الشك في كل آية من آيات القرآن.

إنّ الشيعة تدّعي أنّ القرآن غيرَ المحرّف هو الآن عند (المهدي المنتظر).! فلمَ حالَ الأئمةُ الاثنا عشر بين هذا القرآن والمسلمين في مئات من السنوات؛ لتظل الأمة هائمة على وجهها تائهة حائرة؟!

ونعجب من هؤلاء المنحرفين الذين يزعمون حبّهم لأمير المؤمنين سيدنا عليرضي الله عنه، وهم يسيئون له حين يقولون بفريتهم البلهاء الرعناء هذه؛ لأنّه رضي الله عنه تولّى إمرة المؤمنين،وظلّ يقرأ هذا القرآن ويدعو أتباعه إلى قراءته وحفظه؛ فلو كان عنده قرآن آخر يختلف عن هذا القرآن لأخرجه للنّاس في خلافته، وقد كان يدعو الأمة إلى التمسك بكتاب الله في أحواله كلّها، وقد قال في خطبة له:

(عليكم بكتاب الله، فإنّه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع،

والعصمة للمستمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوّج فيقام، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق)[1].

كانت هذه وصية أمير المؤمنين سيدنا علي يدعو فيها إلى التمسّك بكتاب الله. فإذا كان القرآن الذي بأيدي المسلمين قد دخله التحريف، فكيف يدعو أمير المؤمنين إلى التمسّك به؟!

وهل الكتاب المحرّف والمبدّل يجلب نفعاً أو يدرأ شراً؟!

وهل الكتاب المحرّف يكون حجة الله على خلقه؟!

ولا يقولنّ أحد إنّ الأحوال أو الظروف آنذاك لم تكن مناسبة لإظهار ذلك المصحف، لأنّ هذا اتهام سيء لأمير المؤمنين سيدنا علي في هذا، وهو المعروف بشجاعته في القول والعمل.

(وخطورة القول بارتداد الصحابة، جعل من لوازمه إبطال حجية القرآن؛ لأنّ الذين نقلوه كفّار مرتدّون -بزعم الرافضة- وهم قد حرّفوه، وأسقطوا بعض سوره وكثيراً من آياته، ولا يوجد الآن قرآن سليم يعتمد عليه، والموجود أشدُّ تحريفاً من التوراة والإنجيل، ونَقَلَته أسوأ حالاً من نقلتهما)[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/ ١٢١، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) جهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة ص١٦٨-١٦٩ للدكتور عبد الله البخاري، الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩، دار ابن عفّان، القاهرة.



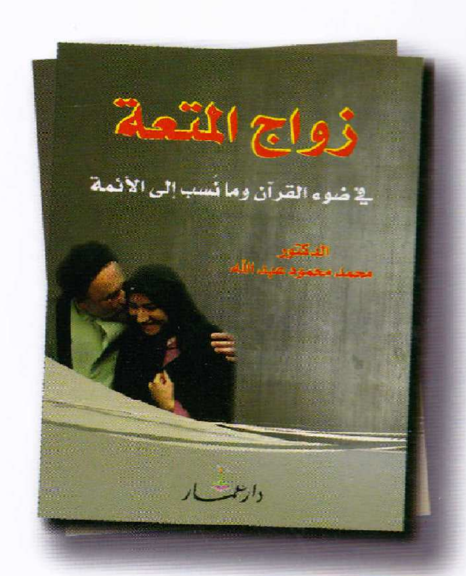

# المحتوى

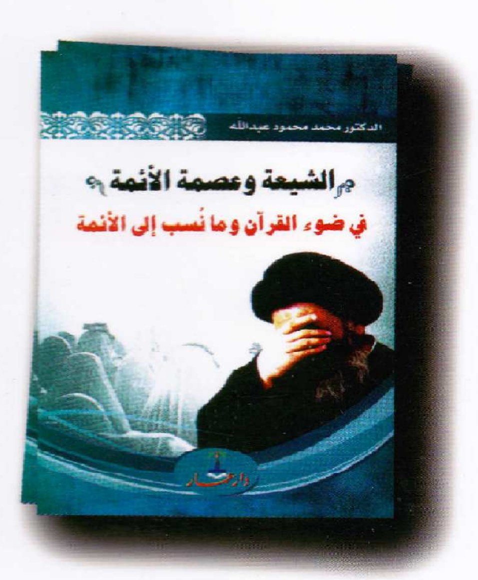

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


الدكتور
محمد محمود عبد الله
الشيعة وتحريف القرآن
في ضوء ما نُسب إلى الأئمة
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
دار عمار


الدكتور
محمد محمود عبد الله
التقية
بين الشيعة والسنة
في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة
مَن لا تقيةَ له
لا دينَ له
دار عمار


زواج المتعة
في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة
الدكتور
محمد محمود عبد الله
دار عمار


الدكتور محمد محمود عبدالله
الشيعة وعصمة الأئمة
في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة
دار عمار


دار عمار للنشر والتوزيع
عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان ١١١٩٢ الأردن
dar_ammar@hotmail.com